

سلسلة مداوولات علمية محكمة للقاء السنوي للجمعية - ١٣



جمعية التاريخ والأثار  
بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

# دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عن العصور

مداوولات

اللقاء العلمي السنوي الثالث عشر للجمعية

في ضيافة وزارة التراث والثقافة - مسقط - سلطنة عمان

(٢ - ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ / ٢٣ - ٢٦ أبريل ٢٠١٢ م)

# علاقة الدولة الساسانية بالإمارات العربية في جنوب وادي الرافدين والهلال الخصيب

د. نورة بنت عبدالله النعيم(\*)

## الملخص

أصبح العرب وجزيرتهم عنصراً مهماً في مخططات القوى العظمى في فارس وبيزنطة خلال القرن السادس الميلادي، كانت الجزيرة محط أنظار تلك القوى السياسية، وميداناً للحروب الدبلوماسية، والدينية والاقتصادية. يتناول البحث علاقة العرب مع إحدى هذه القوى العظمى في المنطقة، وهي الدولة الساسانية التي كانت إحدى القوى المسيطرة في منطقة الشرق الأدنى سياسياً واقتصادياً، لتوضيح أهمية الدور الذي قام به العرب خارج الجزيرة في الحراك السياسي والحضاري، خلال المدة الممتدة من القرن الثالث حتى السابع الميلاديين، وأنهم لم يكونوا في عزلة عن العالم الخارجي، أو أنهم لم يؤثروا، أو يتأثروا بالقوى التي جاؤوها.

و تركز الدراسة في علاقة الدولة الساسانية بالإمارات العربية موضحة أهم جوانب الاتصال بين الطرفين، مع بيان أهم العناصر العربية التي تعاملت مع الفرس حرباً أو سلباً، والعناصر التي أسهمت في هذا الاختلاف.

## تمهيد

تعود العلاقة بين القوى السياسية في الهضبة الإيرانية والعرب إلى مدة مبكرة من التاريخ، وقد استمرت خلال المراحل التاريخية حتى عهد الدولة الساسانية؛ حيث دخلت هذه العلاقة منحى جديداً، وتتنوع من علاقة سلمية إلى علاقة حربية وسعت الدولة الساسانية إلى النفوذ السياسي والاقتصادي على بعض مناطق بلاد العرب، أسهم فيها عدة عوامل، منها:

## أولاً: وجود العرب في مناطق نفوذ الدولة الساسانية؛

وجد العرب في مناطق امتد إليها النفوذ الساساني في منطقة جنوب وادي الرافدين، وكان هذا الوجود للعرب قد بدأ منذ مدة سابقة لعهد الدولة الآشورية الحديثة؛ لأن هذه المنطقة تعدّ جزءاً من بلاد العرب<sup>(١)</sup>، وزاد في عهد الدولة الآشورية، مستغلين الظروف التي مرت بها الدولة الآشورية، وشارك عدد منهم في الثورات التي قامت ضدها بدءاً من معركة قرقر في عهد شلمنصر الثالث في ٨٥٣ ق.م. ولكبح جماح هؤلاء العرب والحد من تسللهم إلى حواضر الدولة، والحد من مشاركة العرب في الثورات التي تقوم ضدهم، ورغبة في السيطرة على بلادهم حيث كانت مواطنهم معبراً للتجارة القادمة من الجزيرة العربية شن ملوك الدولة الآشورية عدداً من الحملات على العرب وبلادهم. لكن العرب- ولإدراكهم أهمية أراضيهم- وقفوا في وجه القوة الآشورية؛ لأن نجاح الآشوريين في السيطرة على طرق التجارة سوف تحرمهم من عائداتها<sup>(٢)</sup>.

استمر الصراع بين العرب والدولة البابلية الحديثة، ولعل من أسباب انتقال الملك البابلي نبونيدوس إلى تيماء رغبته في السيطرة المباشرة على المنطقة حيث اتخذها قاعدة انطلقت منها عدة حملات وصلت إلى يثرب<sup>(٣)</sup>، لكن القبائل العربية ظلت تتسلل إلى منطقة جنوب الرافدين وبلاد الشام وكان لها وجود قوي فيها<sup>(٤)</sup>، وكان هناك ميل من قبل القبائل العربية التي استقرت بالقرب من مواطن الاستقرار إلى تكوين نوع من الاتحاد القبلي المستقر، وعادة ما تتفق هذه القبائل مع القوى المجاورة لها لحماية حدودها، لعجز تلك القوى عن حفظ الحدود ولاسيما المقابلة للجزيرة العربية، لذا ألقت بالمهمة على عاتق تلك القبائل التي نجح بعض منها في تكوين عدة إمارات عربية ظلت قائمة حتى قيام الدولة الساسانية<sup>(٥)</sup> التي اتبعت مع تلك الإمارات سياسات مختلفة تخدم مصالح الدولة الساسانية، ومصالح تلك

الإمارات إلى حد ما، وامتدت علاقة الدولة الساسانية بالعرب إلى خارج مناطق نفوذها، كما هو الحال مع عرب الشام أو العرب داخل جزيرتهم.

### ثانياً: الصراع الدولي في المنطقة

أدى الصراع الساساني الروماني ودخول العرب طرفاً ثالثاً في هذا الصراع إلى حروب متواصلة بدأت منذ عهد الدولة البارثية إلا أنها زادت حدة مع قيام الدولة الساسانية، حيث استغلت كلتا الدولتين الساسانية والرومانية وجود العرب في مناطق قريبة من مناطق نفوذها، وعملتا على جذبهم إلى جانبهما، وجعلت من العرب أداة في محاربة الطرف الآخر، لذا شجعت كل منهما قيام إمارات حاجزة على حدودها، الهدف منها إخضاع القبائل الأخرى لمصلحتها، وحماية حدودها من العدو الآخر<sup>(٦)</sup>.

وقد أدى هذا الصراع إلى تبدل السلطة على العرب بين الدولتين خصوصاً في المدن الواقعة على الحدود مثل: الحضر، ودورا، ونصيبين والرها، وأمد وغيرها. وكانت أهمية دور العرب في الحروب التي دارت بين القوتين الفارسية والبيزنطية نابعاً من كون العرب تميزوا بالفروسية. لذا زودت جيوش القوى العظمى بفرق من الفرسان السريعة الحركة<sup>(٧)</sup>، من جهة، وكون العرب على معرفة تامة بطرق المنطقة، لأنهم عاشوا فيها قروناً متعددة<sup>(٨)</sup>. كما استفادت القوى الشرقية والغربية بخبرة العرب بالمسالك ومواقع المياه في تسيير جيوشها، فلم يتوانَ قمبيز الملك الفارسي من اللجوء إلى العرب لمساعدته وتسهيل مرور قواته إلى مصر، وكذا فعل الرومان والساسانيون وأكبر مثال على ذلك التعاون الذي حدث بين الملك العربي «امرؤ القيس بن عمرو» و«شابور الثاني» في حروب الأخير في الجزيرة. وعمل آل لخم درعاً للدولة الفارسية يحميها من هجمات القبائل العربية في وسط الجزيرة العربية وشمالها، كما كانوا حربة في يد الساسانيين يستخدمونها في حروبهم ضد

الرومان. كما شارك عرب الجزيرة العربية في هذا الصراع وهم داخل جزيرتهم وعلى الرغم من بعدهم النسبي عن كلتا الدولتين الساسانية والبيزنطية، بسبب أطماع كل من الدولتين الساسانية والبيزنطية في إيجاد مناطق نفوذ لها داخل الجزيرة، ومحاولات الدولة الساسانية والإمبراطورية البيزنطية السيطرة المباشرة على بعض المناطق الحيوية في الجزيرة، ولما تتجحا في ذلك اعتمدت على من يوالها من القبائل العربية في تنفيذ سياستها داخل الجزيرة،

### ثالثاً: التجارة

سيطرت الدولة الساسانية على تجارة الشرق القادمة عبر الطرق البرية المارة من أراضيها في الهضبة الإيرانية ووادي الرافدين، واحتكرت تلك التجارة - وبخاصة تجارة الحرير - وكان من أسباب الصراع الروماني الساساني محاولات الرومان كسر هذا الاحتكار، وعندما لم تتجح سياستهم لجؤوا إلى البحث عن طرق ومنافذ لتجاربتهم مع الشرق، كما حاولوا استمالة عرب الجنوب إلى جانبهم، ولسيطرة عرب الجنوب على تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي، وفي مدة لاحقة أصبح جنوب الجزيرة مسرحاً للصراع البيزنطي الساساني، مستغلين ظروفه السياسية والدينية التي مر بها في القرن السادس الميلادي. عملت كل من الدولتين على الحد من نفوذ الآخر على العرب وجزيرتهم، خصوصاً أن العرب في هذه المرحلة التاريخية سيطروا على الطرق التجارية العابرة للجزيرة، وعلى التجارة الشرقية القادمة بحراً<sup>(٩)</sup>. وظهرت دول ومدن تجارية في القرون المتأخرة قبل الميلاد، مثل مملكة الأنباط، وتدمر، والحضر، وخاركس، والحيرة، ساعد وجودها على زيادة الاتصال التجاري بين الشرق والغرب؛ ولذا - وعلى الرغم من الحروب - استمر مرور التجارة بين الدولتين المتحاربتين؛ لأن معظم المراكز التجارية عربية، وتجارها من العرب. ومما يدل على أهمية هذا العنصر في تحديد العلاقات بين الدولتين والعرب هو

وجود بنود خاصة بالعرب وتجارتهن في معاهدات الصلح بين الطرفين الساساني والبيزنطي<sup>(١٠)</sup>، ولمعرفة العرب بممالك المنطقة، وأماكن توافر المياه استفادوا منهم في تسيير القوافل التجارية، مع العلم أن تلك القوافل التي تنقل التجارة بين الدولتين كانت قوافل للعرب<sup>(١١)</sup>.

#### رابعاً: الديانة المسيحية:

انتشرت المسيحية في بعض أحياء العرب قبل أن تصبح ديانة رسمية في الإمبراطورية البيزنطية<sup>(١٢)</sup>، كما انتشرت داخل الدولة الساسانية التي رحبت بالفارين إليها من اضطهاد الرومان لأصحاب الديانة المسيحية<sup>(١٣)</sup>، ولكن هذا الترحيب لم يستمر بعد اعتراف الإمبراطور قسطنطين الأول (٣٠٦-٣٣٧م) بالمسيحية، وبعد أن أصبحت الديانة الرسمية للدولة البيزنطية تبدلت سياسة الدولة الساسانية تجاه المسيحيين في أراضيها، وتعرض هؤلاء لسلسلة من الاضطهاد منذ عهد شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م)، الذي كان يعلل سياسته هذه بقول «إنهم يعيشون في بلادنا ولكنهم يميلون إلى قيصر عدونا»<sup>(١٤)</sup>.

وقد زادت سياسة الملوك الساسانيين العدائية ضد المسيحيين من حدة الصراع بين الدولتين، وانعكس هذا على المدن العربية، مثل الرها، ونصيبين، التي انتشرت فيها المسيحية خاصة إذ دخلت تلك المدن تحت النفوذ الساساني في أثناء الصراع الدائر بين كلا القوتين. حيث تعرض سكان المدن العربية إلى سياسة الاضطهاد الساسانية، وبعد انقسام الكنيسة المسيحية، واعتناق العرب المذهب النسطوري المخالف لمذهب الدولة البيزنطية خفت حدة الاضطهاد ضدهم في محاولة إبعادهم عن نفوذ الدولة البيزنطية. وكان لاعتناق عدد من بطون القبائل العربية للمسيحية، مثل تغلب، وإياد، ونمير، أثر في علاقة هؤلاء العرب بالدولة الساسانية خصوصاً في منطقة وادي الرافدين. ولعل الاضطهاد الساساني لأتباع المسيحية شجع على

انتشارها في المناطق التابعة لها، خصوصاً في المدن البعيدة من مركز الدولة، ومن ثم أدى إلى ظهور مراكز للمسيحية في الساحل الشرقي للجزيرة العربية<sup>(١٥)</sup> مثل البحرين، وقطر. كما كان الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من أسباب دخول الفرس الساسانيين إلى جنوب الجزيرة، وضم اليمن إلى نفوذها.

كان لهذه العوامل أثر في طبيعة العلاقة بين الدولة الساسانية والعرب. وعندما قامت الدولة الساسانية كان عليها التعامل مع عدد من الجماعات العربية، وهم العرب الذين أصبحوا داخل أراضي الدولة الساسانية، والعرب الذين عاشوا على أطراف الدولة أو في المناطق الحدودية بينها وبين البيزنطيين، أو عرب الجزيرة العربية بمختلف مناطقهم داخل الجزيرة العربية. يتناول هذا البحث علاقة الدولة الساسانية بالعرب الذين تمكنوا من تأسيس إمارات عربية على أطراف الدولة الساسانية أو في المناطق الحدودية بينها وبين الدولة البيزنطية، أما الجماعات الأخرى فسوف يتم تناولها في أبحاث أخرى مستقبلاً.

#### ١- إمارة خاركاس (ميسان):

تقع مدينة خاركس (Charax) على شاطئ الخليج العربي في مرتفع صناعي يقع بين دجلة وقارون في الشمال عند نقطة تلاقي هذين النهرين على انقاض مدينة قديمة أنشأها الإسكندر الأكبر، وسمّاها باسمه، لكن الفيضانات النهرية دمرت المدينة الأصلية، ثم أعاد بناءها أنتيخوس الخامس (Antiochus the fifth)، وسمّاها باسمه<sup>(١٦)</sup>، ويرجح أن بناءها تم على يد أنتيخوس الرابع (Antiochus the fourth)<sup>(١٧)</sup> ثم دُمرت مرة أخرى وأعاد بناءها (Spaosinesson of Saagdedonacus) ملك العرب المجاورين حسب رواية بلينسوس<sup>(١٨)</sup>، وحصنها ضد الفيضانات برفع التل الذي أقيمت عليه، واتسعت مساحتها في عهده، وأصبحت على بعد ميل وربع عن رأس الخليج، وأنشأ لها ميناءً، وكان الهدف من إنشائها منذ البداية هو التجارة حيث أراد

الإسكندر أن يجعل منها مركزاً تجارياً لتجارة الخليج، لكن المدينة لم تحقق هدف الإسكندر؛ لأن تجارة الخليج أصبحت منذ النصف الثاني من القرن الثالث ق.م بيد عرب الخليج بعد تأسيسهم عدة مراكز تجارية، مثل الجرهاء، وثاج.<sup>(١٩)</sup> وعلى الرغم من محاولات أنتيخوس الرابع بإحياء دور هذه المدينة، لكن موته عام ١٦٣ ق.م ومرور الدولة السلوقية بمدة من الاضطرابات الداخلية شجع عدداً من الولايات التابعة لها على الانفصال. ويرجح أن خاركس ظلت موالية للحكم السلوقي حتى سقوط الدولة السلوقية<sup>(٢٠)</sup>، وبعد ظهور البارثيين قوة في المنطقة، ودخلوها في صراع مع النفوذ السلوقي في وادي الرافدين، تمكن خاركس من الاستقلال عن السلوقيين في المدة ما بين ١٤١ و١٣٩ ق.م<sup>(٢١)</sup> وبذلك ولدت إمارة ميسان. وبعد انتقال مركز الدولة إلى العاصمة الجديدة على الضفة الشرقية من دجلة، لقوة بارثيا يبدو أن حاكم خاركس دان بالتبعية للسلطة الجديدة في جنوب وادي الرافدين، ومن مؤشرات تلك التبعية محاكاة عملة خاركس لعملة الملك البارثي ميثرداتس الثاني (Mithradates 11)<sup>(٢٢)</sup> ومع ذلك تمتعت الإمارة باستقلال ذاتي امتد نحو خمسة وثلاثين عاماً على الرغم من محاولات ملوك بارثيا الحد من سلطة ملوكها المحليين خصوصاً في عهد الملوك الأقوياء، وتدخل هؤلاء في عزل ملك خاركس وتعيين ملك أكثر ولاء لهم<sup>(٢٣)</sup>.

ازدهرت إمارة خاركاس العربية، وذلك لازدهار تجارتها؛ إذ لم يؤثر تبعيتها للدولة البارثية في القيام بدورها كوسيط تجاري بين الشرق والغرب، ففي القرن الأول الميلادي ازدهرت تجارتها مع البتراء عاصمة الأنباط عبر الطرق البرية، وحيث حصل الأنباط عبر خاركس على السلع الشرقية، ثم نقلوها إلى الإمبراطورية الرومانية، وبعد ضم مملكة الأنباط على يد الرومان في ١٠٦ م، ورثت تدمير دور البتراء مركزاً تجارياً في الصحراء السورية، وازدهرت الطرق التجارية بين رأس الخليج وتدمر<sup>(٢٤)</sup>، واتسعت هذه الإمارة، وتبعها عدة مراكز مثل فرات الواقعة

على بعد أحد عشر ميلاً أسفل خاركس، والأبلة على رأس الخليج، بل إن نفوذ تدمير امتد جنوباً ليشمل ساحل الخليج المطل على الجزيرة العربية،<sup>(٢٥)</sup> واستمرت تتمتع باستقلالها حتى قدوم الإمبراطور الروماني تراجان في عام ١١٦م إلى وادي الرافدين. وتذكر المصادر أن ملك خاركاس دان لترجان، ودفع له الأتاوة؛ وبذلك أصبح تابعاً للرومان، لكن بمجرد انسحاب تراجان وعودة الحكم البارثي إلى المنطقة، شدد ملوك بارثيا قبضتهم على خاركاس؛ حيث فقدوا الثقة بملوكها المحليين؛ لذا نجد الملك البارثي يعزل ملكها، ولم نعد نسمع بهؤلاء الملوك، وعيّن عليها ملوكاً ينتمون إلى الأسرة البارثية الحاكمة، وكان أولهم مثريداتس في عام ١٣١م، وقد تمتع هذا الملك بسلطة واسعة وقوة حتى وصل نفوذه إلى البحرين جنوباً، وإلى الفرات شمالاً. ومن اللافت للنظر أنه عين في هذين المركزين حكاماً نواباً له من أهل تدمر، وليس من الفرس؛ ذلك أن تدمر كان لها جالية كبيرة قوية في خاركاس<sup>(٢٦)</sup>، وأصبح ملك الإمارة يعرف بملك العمانيين، وقد لا يعني هذا أن نفوذه قد وصل إلى عمان، والأرجح أن المقصود بالعمانيين مجموعة من قبائل الأزدي العمانية التي بدأت بالهجرة إلى شمال الخليج<sup>(٢٧)</sup> كما لا يستبعد إن نفوذه وصل إلى عمانا<sup>(٢٨)</sup>، لكن طموح مثريداتس في الانفصال التام عن نفوذ بارثيا واتخاذ لقب ملك الملوك مستغلاً النزاع بين أبناء البيت المالك في المدة ما بين (٨٩-١٤٧م)، ولكن بمجرد تولي أولغاش الرابع (١٤٧-١٩١م) الذي عزل مثريداتس وضم خاركس لبارثيا<sup>(٢٩)</sup> وظلت خاركس خاضعة لبارثيا حتى عام ٤٢٤م عندما تمكن أردشير بن بابك من إسقاط الدولة البارثية بعد مقتل آخر ملوكها، ثم بدأ بضم ولاياتها التي من بينها خاركس التي استولى على مدنها بعد مقتل ملكها باندو<sup>(٣٠)</sup> وحولها إلى ولاية تابعة للدولة، وعيّن عليها حاكماً لقبه شاه ميسان<sup>(٣١)</sup>، ثم أعاد تسمية مدنها، فسمى خارا كاس «أستر بذا أردشير». وسمى فرات «مهان أردشير»، ثم بنى فيها شابور مدينة سماها «شاذ نيسابور»<sup>(٣٢)</sup>. ولما

انتشرت المسيحية في أراضي الدولة الساسانية خصوصاً على المذهب النسطوري أصبحت ميسان مقراً لإدارة الكنيسة النسطورية ليتمكن الساسانيون من الإشراف عليها، وفيها عقد أول مجمع مسيحي في عهد يزد جرد الأول<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى الرغم من سقوط الإمارة وحكم الساسانيين لها حكماً مباشراً، استمر سكنى العرب في مدنها، وحلت فيها عدد من القبائل العربية التي هاجرت إلى رأس الخليج وجنوب وادي الرافدين بعد قيام الدولة الساسانية؛ إذ لم يقف حكم الساسانيين المباشر لها حاجزاً أمام العرب، وكانت مدنها معبراً لعدد من القبائل التي دخلت الهضبة الإيرانية وبخاصة إقليم فارس في فترات ضعف الدولة الساسانية؛<sup>(٣٤)</sup> لذا لجأ ملوك الدولة الساسانية إلى سياسة إقطاع مدنها لزعماء القبائل العربية شريطة أن يمنع عربيها من مهاجمة حدود الدولة وأراضيها، مثل مافعل كسرى لقيس ابن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدين بن عمرو ابن الحارث بن همام ابن مرة بن ذهل<sup>(٣٥)</sup>، كما اعتمد الساسانيون على سكانها من العرب في تجارة الخليج خصوصاً في بداية عهدهم، وقبل تأمين حكمهم على سواحل الخليج، ولخبرة العرب في التجارة البحرية في الخليج ومعرفتهم بموانئه.

٢- إمارة الحضر:

تقع الحضر جنوب وادي الثرثار غرب الموصل على بعد ٤٠ كم، واسمها «حطرا» باللغة المحلية<sup>(٣٦)</sup>، وسميت باللاتينية (Hatra)، أسس هذه الإمارة قبائل عربية استفادوا من الظروف التي مرت بها المنطقة مثل النزاع الدائر بين البارثيين والسلوقيين، وحولها سكانها إلى حصن منيع، ومحطة تجارية مهمة، فازدهرت المدينة وأصبحت مركزاً وعاصمة لإمارة عربية لها حدود طبيعية هي دجلة في الشرق، والفرات من الغرب، وجبال سنجار من الشمال، وطيفيسون (المدائن) من الجنوب، وفي فترات كان نفوذها يمتد إلى نصيبين شمالاً، وعرفت هذه الإمارة

ب عاريايا (مملكة العرب)<sup>(٣٧)</sup>. ومما يؤكد عروبته ورود أسماء وألفاظ عربية في كتاباتها الآرامية، وديانتها عربية كما تلقب ملوكها بملوك العرب، وسدنة معابدها بسدنة العرب<sup>(٣٨)</sup> مع العلم أن أسماء معظم ملوكها غير عربية، ويرجح أنها إيرانية تسموا بها؛ وذلك للعلاقة بين ملوكها وملوك الفرس البارثيين، ومما يؤكد عروبته أيضاً اهتمامهم بالأنساب إذ يرد كثيراً في نقوشها سلسلة النسب التي قد تصل إلى الجد السادس<sup>(٣٩)</sup>. تحدث عن عظمتها وحصونها عدد من المصادر العربية، فقد ذكر ياقوت الحموي أنها «مدينة بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية من الحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها. ويقال كان فيها ستون برجاً كبيراً وبين البرج والبرج تسعة أبراج صفار بإزاء كل برج قصر، وإلى جانبه حمام، ومر بها نهر الثرثار، وكان نهراً عظيماً عليه قرى وجنان، وكانت السفن تجري فيه، أما في هذا الزمان فلم يبق من الحضر إلا رسم السور، وآثار تدل على عظمته وجلاله»<sup>(٤٠)</sup> أما سكانها العرب فكانوا من بني حلوان من قضاة<sup>(٤١)</sup> كما سكنتها جماعة من تميم رحلت إليها من تيماء<sup>(٤٢)</sup>. كانت الحضر في بدايتها قرية صغيرة ظهرت على الطريق الصحراوي المحاذي للhal الخصب الممتد شمال وادي الرافدين، مثلها مثل نصبين و الرها وتدمر وحمص. وقد حلت فيها وبجوارها جماعات من القبائل العربية البدوية مستغلة طبيعتها حيث تتجمع فيها مياه الأمطار وتنمو فيها الأعشاب الصالحة للرعي، كما يتوافر فيها مياه جارية طوال العام كواحي الثرثار، ومع مرور الزمن تطورت هذه القرية، وتحولت إلى مركز ديني في الجزيرة الفراتية بعد إنشاء بيت للأصنام فيها لعدد من معبودات العرب التي من أشهرها الشمس، فأصبحت محجاً للقبائل، وهذا يفسر كثرة المعابد فيها<sup>(٤٣)</sup>، ثم بعد مجيء الإغريق إلى منطقة الشرق الأدنى، ولاهتمام السلوقيين بالتجارة البرية، وظهور شبكات طرق ومراكز تجارية مر بها الطريق التجاري القادم من العاصمة سلوقية

على دجلة المتجه نحو العاصمة السلوقية في سوريا (إنطاكيا)؛ لذا كان للعامل التجاري أثر في ازدهارها ونطورها؛ إذ حققت أرباحاً من نقل التجارة من رأس الخليج عبر المدن الواقعة على نهر دجلة إلى بلاد الشام<sup>(٤٤)</sup>. ثم تحولت إلى حصن منيع وقف في وجه الزحف الروماني تجاه العاصمة البارثية، وتمتع أهلها بخبرة عسكرية اعتمدت على فن الهجوم والدفاع، واشتهر أهلها بصناعة قذائف نارية سميت باسم المدينة (الحضر). ولمكانتها الدينية كانت القبائل العربية القاطنة في المناطق المحيطة بها تهب لمساعدتها في حال تعرضها للخطر مما مكنها من صد الحملات الرومانية. مر تاريخ الحضر بثلاثة مراحل:

\* مرحلة التأسيس: لايعرف متى بدأت هذه المرحلة، لكن يرجح أنه منتصف القرن الأول ق. م، واستمر قرناً من الزمن، وكانت السلطة بأيدي شيخ أحد القبائل القوية فيها، أو في يد عدة شيوخ، وفي هذه المرحلة لم يكن للمدينة سلطة مستقلة، بل كانت تتبع إمارة حدياب الخاضعة بدورها للدولة البارثية<sup>(٤٥)</sup>.

\* مرحلة السادة: في هذه المرحلة أصبحت السلطة بيد شخص واحد أطلق عليه لقب مريا (السيد) وتوارثت أسرة واحدة السلطة، وقد استمر هذا الدور حتى العقود الأولى من القرن الثاني الميلادي، وكانت تابعة لبا رثيا مع تمتعها باستقلال ذاتي، وقد شاركت الحضر خلال هاتين المرحلتين في النزاع الدائر بين الدولة البارثية والرومان، كما استفادت من فترات السلم بينهما لمد نفوذها والتوسع من جهة، وبالاهتمام بالنواحي العمرانية بزيادة المنشآت الدينية، كالمعابد والمنشآت العامة خصوصاً زيادة تحصين المدينة بتقوية الأسوار والأبراج المحيطة بها من جهة أخرى<sup>(٤٦)</sup>. وفي هذه المرحلة تعرضت لهجوم روماني بقيادة الإمبراطور تراجان ١١٦م، لكن المدينة صمدت أمام القوات الرومانية فانسحب تراجان بعد حصارها مدة<sup>(٤٧)</sup>. وكان لتعرضها للخطر الروماني أثر في تقوية علاقتها بالدولة البارثية،

ويبدو التأثير البارثي واضحاً في اتخاذ حكامها أسماء بارثية، وفي لبس الأزياء البارثية، كما يظهر ذلك من تماثيل هؤلاء الحكام<sup>(٤٨)</sup>. بعد حملة تراجان نعمت المدينة بفترة من السلم استمرت نحو نصف قرن، ازدادت عمارتها وأعيد توسعة عدد من المعابد السابقة وتم بناء معابد جديدة، وبخاصة المعبد الكبير.

\* دور الملوك: في هذه المرحلة أصبح حاكم المدينة يلقب بملك العرب وهذا يدل أن نفوذه شمل القبائل العربية المقيمة في الجزيرة الفراتية، وليس فقط سكان المدينة، وامتد هذا الدور من منتصف القرن الثاني الميلادي حتى سقوط المدينة على يد الملك الساساني شابور الأول في عام ٢٤١م، وسك سنطرق الأول أول عملة حضرية، وتمتعت المدينة باستقلال كبير عن القوة البارثية، وذلك للضعف الذي أصاب الدولة البارثية، كما أقامت علاقة حسنة مع الرومان في سورية، بل حاول ملكها عبد سيما التدخل في النزاع الدائر بين الرومان، مما دعا الإمبراطور الروماني سبتيموس سيفروس (Septimus Severus) إلى مهاجمة المدينة، وضرب عليها الحصار لينتقم من ملكها، لكنه أخفق في اقتحام حصونها، واضطر إلى الانسحاب<sup>(٤٩)</sup>، ونعمت بعدها المدينة بفترة من الاستقرار ازداد نفوذها على العرب والمدن المجاورة، لكن هذا الاستقرار لم يدم طويلاً؛ إذ سقطت الدولة البارثية أمام قوات الأمير الساساني أردشير الذي تمكن لاحقاً من قتل آخر ملوك الدولة البارثية، ودخله طيفسون ونصب نفسه ملكاً، وكان عليه إخضاع ولايات الدولة البارثية؛ لأن سقوط العاصمة لا يعني سقوط ولايات الدولة خصوصاً أن الدولة البارثية كانت تتبع نظام اللامركزية في إدارة الدولة، فأعطت حكام الولايات حرية التصرف في ولاياتهم مقابل تقديم الضرائب للدولة، وتقديم القوات العسكرية في زمن الحرب<sup>(٥٠)</sup>.

## الحضر والدولة الساسانية:

وكانت الحضر إحدى تلك الإمارات، وقد شاركت في جيش آخر ملوك الدولة البارثية أرتبان الخامس في مواجهة أردشير بن بابك، لكن بعد مقتل الملك البارثي، وسقوط عاصمته في يد القوة الجديدة، فقدت الحضر القوة المساندة لها، فكان عليها البحث عن قوة جديدة تساندها ضد الساسانيين، لذا اتجهت إلى الرومان الذين وجدوا في هذا فرصة لإيجاد مراكز نفوذ لهم في الجزيرة الفراتية للوقوف في وجه القوة الفارسية الجديدة، ويذكر أن الرومان وضعوا حامية عسكرية في المدينة للدفاع عنها، ومما يؤكد وجود الرومان الكتابات الرومانية التي عثر عليها بين آثار المدينة<sup>(٥١)</sup>، وحسب رواية الطبري عن هشام بن الكلبي كان ملك الحضر في هذه المرحلة يدعى الضيزن بن معاوية من قضاة<sup>(٥٢)</sup>، ولاشك في أن أردشير الأول حرص على ضم الحضر لأهمية موقعها، ولتكن حصناً على خطوط الدفاع عن دولته ضد الرومان، وربما يشير إلى انضمام الحضر إلى الرومان هو وجود حامية رومانية فيها مما شجع أردشير على محاولة الاستيلاء عليها، لكن معظم المصادر تذكر أن أردشير أخفق في اقتحام المدينة ما عدا المؤرخ الروماني (DIO) الذي ذكر أن أردشير حاول الإستيلاء على الحضر لجعلها قاعدة عسكرية للانطلاق منها لمحاربة الرومان، لكنه أخفق وانسحب إلى ميديا بعد أن تكبد كثيراً من الخسائر<sup>(٥٣)</sup>. وهذا يعني أن احتلال شابور الأول لها كان الثاني بعد أن تمكن ملكها من جمع قواته، ربما - وبمساعدة من الرومان - تمكن من اجتياح سواد العراق في أثناء غياب شابور في خراسان، ولما عاد شابور، وعلم ما حدث اتجه إلى المدينة في وحاصرها مدة أربع سنوات، وقيل: سنتين، حتى تمكن من دخول الحضر<sup>(٥٤)</sup>. لكن الرواية التي أوردها الطبري حول سقوط الحضر على يد شابور الأول بعد حصارها مدة مختلف في مدتها بين أربع سنوات وسنة، كما أوردت بعض المصادر أن سقوط المدينة تم

بعد اتفاق بين ابنة الملك الضيزن وبين شابور بعد أن رآته، وأعجبت به فطلبت منه الزواج منه مقابل مساعدته على إطلاعه على طريقة دخول المدينة، وهذا يدل على مدى حصانة الحضر، وعجز شابور عن دخولها، ولم يتمكن من ذلك إلا بحيلة، لكن ما مدى صحة هذه الأسطورة التي وردت في المصادر؟ إذ يضعف من صحتها صعوبة تصديق خيانة ابنة الملك لوالدها مقابل الزواج من الملك الفارسي، ولعل مصدر الأسطورة هم أهل الحضر أنفسهم في محاولة إثبات مدى قوة المدينة ومقدرتها على الوقوف في وجه الأعداء؛ ولذا لم يتمكن شابور من اقتحام حصونها إلا بخيانة من قبل ابنة الملك التي - حسب ما ورد في الأسطورة - كشفت له سر التعويذة التي وضعت لحماية المدينة<sup>(٥٥)</sup>. كان احتلال شابور للحضر الضربة القاضية لهذه الإمارة العربية؛ إذ تضافرت عدة عوامل سارعت في تدهورها مثل انتشار المسيحية بين العرب، بالإضافة إلى تدمير شابور لها، ففقدت بذلك مكانتها الدينية لكونها مركزاً لعبادة وثنية، ثم ظهور الحيرة في جنوب وادي الرافدين مركزاً تجارياً خصوصاً أنها تمتعت بحماية الدولة الساسانية وتأييدها.

هذا وكان شابور الأول قد دون انتصاراته الحربية في نقش تقليداً للملك الدولة الإخمينية، مثل: داريوس الأول، عدد فيها شابور المناطق التي أخضعها. ومما ورد في هذه القائمة بلاد العرب "ARBYSTNY"، وميسان، وأديا "ADIABENE" (كركوك) ويرجح أن المقصود بها بلاد مملكة الحضر وما يحيط بها من أراضٍ عربية<sup>(٥٦)</sup>، لكن الحضر ذكرت في النقش في الجانب الآخر من الحجر حيث ورد أن شابور سيطر عليها، وذكر أنه سمى المناطق بعدة مسميات جديدة مثل «هرمز أردشير»، «وأد شابور»، و«بيروز شابور»، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا حدث للقبائل العربية القاطنة في الحضر وأطرافها بعد سقوطها وأفول نجمها؟ الأرجح أنهم رحلوا وانضموا إلى قبائل عربية أخرى في بلاد الشام. ومما يؤيد هذا الرأي

أن ياقوت ذكر أنه بعد سقوط الحضر في يد شابور ذو الأكتاف لحق سكانها بالشام، وساروا مع تنوخ<sup>(٥٧)</sup>. ويبدو أن عرب الحضر لم ينسوا لشابور فعلته؛ لذا نجدهم ينضمون إلى الرومان في حربهم ضد الملك الفارسي إذ نجد في الجزء الثاني من نقش شابور ذكراً لثلاث حملات قام بها، وفي الثالثة منها يسرد أحداث حربه ضد الرومان، وهزيمته لهم، ووقوع الإمبراطور الروماني فاليران في الأسر، وذكر شابور أن قوات الرومان تعددت جنسياتها، ومنهم العرب<sup>(٥٨)</sup>، ويحتمل أن هؤلاء العرب خليط من عرب الأنباط الذين أصبحوا تابعين للرومان منذ سقوط دولتهم وأيضاً جماعة من ثمود الذين اعتمد عليهم الرومان كأدلاء في الصحراء. ولا ننسى أن تدمر في تلك الحقبة خضعت ولو اسماً للرومان، ولا يستبعد أن كل تلك القوات العربية اشتركت مع الرومان في مواجهة الغزو الساساني لبلاد الشام<sup>(٥٩)</sup>. وعلى أي حال كان لاستيلاء شابور على الحضر أثر في تقليص دويلات المدن الحدودية بين الفرس والرومان، وأصبح الفرس في مواجهة مباشرة مع الرومان<sup>(٦٠)</sup>.

### ٣ - تدمر:

تقع تدمر في الأطراف الشمالية من بادية الشام، وهي واحة وافرة المياه، وخصبة التربة وتقع على طريق التجاري بين بلاد الرافدين وبلاد الشام، فأنشأت مدينة تجارية ازدهرت تجارتها، ثم ازدهرت سياسياً. تحدث المؤرخ الروماني بليني عن مكانتها بين القوتين العظميين، ويبدو أن تدمر كسبت مكانة مهمة في التجارة بعد سقوط البتراء مستغلة موقعها المنعزل في الصحراء والمتوسط في الوقت نفسه، حيث حقق أهدافاً خاصة بها. وقد احتلت اهتمام تلك القوتين البارثية في الشرق والرومان في الغرب مما حدا بتلك القوى النظر إلى تدمر نظرة خاصة نابعاً من أهميتها مركزاً تجارياً بين الشرق والغرب، فعلى الرغم من العداء بين الدولتين إلا أنهما حرصتا على استمرار التجارة بينهما خصوصاً أن تلك التجارة كانت بأيدي

أقوام أخرى، كالعرب مثلاً. وقد ذكر بليني أنها لم تكن جزيرة في وسط بحر من الرمال بل أحاطت بها مناطق زراعية<sup>(٦١)</sup>، على بعد ٣٢٧ ميلاً من مدينة سلوقية على دجلة، و٢٠٣ أميال من الساحل السوري و٢٧٠ ميلاً من دمشق، وبعد سقوط مملكة الأنباط وضم أراضيها إلى الإمبراطورية ازدهرت تدمر، حيث ساعدها ذلك لتكون قوة تجارية في المنطقة، وأصبحت محطة تجارية بين الشرق والغرب خصوصاً بعد تكوينها علاقات قوية مع مملكة خاركس (ميسان)، بل إن تدمر تاجرت عبر الخليج بحراً وكان لها أسطولها التجاري<sup>(٦٢)</sup>. سكنت تدمر قبائل عربية استقرت فيها من ضمنها قبائل عربية تسلمت إليها من داخل الجزيرة عبر جنوب وادي الرافدين وانتشرت في الهلال الخصيب والصحراء السورية، منها -حسب رواية الطبري - العماليق، وتزيد، وسليح من قضاة، كما ذكر ملك العرب بأرض الجزيرة (الفراتية) ومشارف بلاد الشام عمر بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي من العماليق؛<sup>(٦٣)</sup> لكنه لم يحدد انه حكم تدمر، ويرجح أنه هذا ملك المملكة التي حكمتها فيما بعد نائلة (الزباء) التي وردت قصتها مع جذيمة الأبرش، وعمر ابن عدي، وليست تدمر. ولأهمية موقعها حاول الرومان منذ قدومهم للشرق الاستيلاء عليها وكانت أولى تلك المحاولات في عام ٤١ ق.م عندما هاجمها ماركوس أنطونيوس الذي لم ينجح في السيطرة على المدينة<sup>(٦٤)</sup>، إلا أن بارثيا عدت هذه الحملة بداية للصراع بينهم وبين الرومان، مما يرجح أن تدمر في تلك المرحلة تدور في فلك السياسة البارثية، وهذا يفسر علاقتها القوية مع خاركس - إحدى الولايات التابعة لبارثيا، ومن مؤشرات متانة العلاقة تعيين شخصية تدمرية ليحكم في البحرين نيابة عن ملك خاركس، وقد استطاعت تدمر أن تكون نظاماً قوياً ثابتاً، وأسست لها مراكز تجارية، واتصالات ثابتة مع مراكز أخرى<sup>(٦٥)</sup>. ولحاجة الرومان إلى مركز مثل تدمر اتبعت مع حكامها وسكانها سياسة خاصة، وتمكنت من السيطرة

عليها من خلال تأثير الحياة الرومانية في المجتمع الروماني، وما إن حل القرن الأول الميلادي حتى أصبحت تدمر تابعة لروما، وأضفى عليها الأباطرة الرومان الألقاب مثل هارديانا بالميرا، وفي عام ٢١١ م منح الإمبراطور كار كالا سكانها حق المواطنة الرومانية، ومنح ملكها أذينة لقب سناتور، كما منح الإسكندر سيفروس خيران بن أذينة لقب رئيس تدمر، والمرجح أنه يعني قائد القوات. كما لقب أذينة الثاني بسناتور في عهد الإمبراطور فيليب العربي، وفي عام ٢٥٧ م منح لقب حاكم المقاطعة. هذا الاهتمام مكنها من أن تكون إمارة عربية مستقلة ذاتياً، وكان من أسباب هذا الاهتمام - بالإضافة إلى كونها مركزاً تجارياً مهماً بالنسبة إلى الرومان - كونها حاجزاً في وجه الخطر الساساني المتزايد على أراضي الإمبراطورية؛ لذا وضعت روما فيها حامية عسكرية كبيرة<sup>(٦٦)</sup>. كما تمكنت من جذب حكام تدمر إلى جانبهم بوضع القوات الرومانية في مدينة تحت قيادته، وعلى الرغم من هذه المعاملة الخاصة لتدمر من قبل روما إلا أن عدم الثقة كانت متبادلة بين الطرفين؛ حيث كان الرومان في خوف من ازدياد نفوذ ملوك تدمر؛ لذا نجدهم يتدخلون في الحد من تلك السلطة لدرجة أنهم دبروا المؤامرات للتخلص من هؤلاء الملوك، حيث قتل أذينة الأول، وأخوه خيران في ظروف غامضة يرجح أن للرومان يداً فيها، وبخاصة أذينة الأول الذي أظهر بوادر تؤكد رغبته في زيادة نفوذه على حساب الرومان في المنطقة<sup>(٦٧)</sup>؛ ولذا نجد أن أذينة الثاني قد بدأ عهده بموالاتة الرومان إلا أنه كان يضمّر لهم الحقد لدورهم في مقتل والده؛ لذا بعد هزيمة الرومان على يد شابور الأول، وأسرهم الإمبراطور الروماني فاليريان، وجد أذينة في الضعف الذي أصاب الرومان فرصة للتخلص من تبعيتهم، لكنه كان بحاجة إلى قوة تسانده؛ لذا نجده يتصل بالملك الفارسي شابور الأول طالباً التعاون معه، لكن طلبه رفض وبتعنت من قبل الملك الفارسي الذي وجد في ذلك جرأة وتطاولاً من قبل شيخ قبيلة يريد أن يضع

نفسه في مصاف ملك الملوك<sup>(٦٨)</sup>. والسؤال: لماذا رفض شابور طلب أذينة التحالف معه هل عدّها فعلاً جرأة لكونه في نظر شابور مجرد شيخ قبيلة مع أن أذينة كان ملكاً على تدمير والمناطق المحيطة بها، وهو في هذا لا يختلف عن ملوك الحيرة، أحلاف الفرس؟ كما أن مصلحة شابور في هذه الحالة التحالف مع أذينة خصوصاً أن تدمير تقع في وسط الأراضي الرومانية فهو بذلك يُوجد له نفوذاً داخل أراضي الإمبراطورية، والأرجح أن رفض شابور كان مرده الشك في نوايا أذينة، إذ إن طلبه هذا كان في فترة ضعف الإمبراطورية فقط، وكان ولاء تدمير في السابق للرومان، ولذا خشي شابور أن يتراجع أذينة عن ولائه للفرس بمجرد استعادة الرومان لقوتهم. وقد خاب أمل أذينة في الانضمام إلى قوة منتصرة في المنطقة، وكان سوء معاملة شابور لوفد أذينة دافعاً له للانتقام منه؛ وبحجة إنقاذ الإمبراطور الروماني من الأسر جمع أذينة فلول القوات الرومانية في المنطقة وضّمها إلى جيشه المكون من القبائل العربية الذي عمد إلى تدريبه وإعدادة، وقام بعدة هجمات على القوات الساسانية دفع بها إلى التراجع وراء الفرات مكبداً إياها خسائر فادحة، وظل يتعقب القوات الفارسية حيث تمت محاصرتها داخل العاصمة طيفيسون في ٢٦٤م<sup>(٦٩)</sup>، وعلى الرغم من فك الحصار فترة؛ وذلك لاضطرار أذينة إلى الذهاب إلى آسيا الصغرى للقضاء على ثورة قامت ضد الإمبراطورية. وبمجرد انتهائه من هذه المهمة بعد نجاح عاد إلى محاربة الفرس، وحاصر العاصمة من جديد في ٢٧٦م لكن يبدو أن أذينة رفع الحصار مرة ثانية بسبب ظروف الرومان، بعد أن كبّد الفرس، خسائر فادحة وكادت عاصمتهم أن تقع في يدي الملك العربي الذي تمكن من التصدي لأكثر قوة في الشرق، كما وقع في يده عدد من مرابزة الفرس، وسلمهم للرومان، وحرر من قبضة الفرس عدداً من مدن الجزيرة الفراتية<sup>(٧٠)</sup>، ولعل أحد أسباب إخفاق شابور في التصدي للملك العربي تقدم سنه وانشغاله في حركة ماني، كما انشغل

في بناء عدد من المشروعات، مثل: بناء سد في خوزستان الذي استخدم في بنائه الأسرى الرومان، ونصبين، بينما وجد الرومان في أذينة أداة للقيام بالدفاع عن ولاياتهم الشرقية خصوصاً أن ظروف الإمبراطورية لم تكن تسمح بقيامها بذلك، ولذا منح أذينة الثاني عدداً من الألقاب، مثل قائد الشرق، وإمبراطور الشرق، كما لقب نفسه بملك الملوك تقليداً للملك الفارسي، كما ضرب نقوداً باسمه تصوره مع أسرى الفرس<sup>(٧١)</sup>. ولازدياد قوته أبدى الرومان تخوفاً منه؛ لذا وهو في طريق عودته من دحر التقدم القوطي في آسيا الصغرى نزل حمص، وتعرض لمؤامرة أودت بحياته، ولا يستبعد أن للرومان يداً في هذه المؤامرة، لكن العلاقة بين الفرس تدخل هنا مرحلة من التعاون بعد عهد أذينة خصوصاً بعد رفع زنوبيا راية العصيان ضد روما؛ إذ تولى بعد أذينة ابنه خيران الذي قتل بعد فترة وجيزة من توليه الملك، ثم تولى السلطة في تدمر بن أذينة وهب اللات، وكان صغير السن، فتولت والدته الوصاية عليه<sup>(٧٢)</sup>، والتي أدركت في قرارة نفسها أن الرومان هم أعداؤها بالدرجة الأولى، لذا أخذت بالتقرب إلى العرب والفرس، وحدث تقارب بين تدمر والفرس في عهد بهرام الأول، على الرغم من الهزائم التي لحقت بهم في عهد أذينة الثاني؛ لأن بهرام وجد في عداء تدمر للرومان، وخروجها عن سلطتهم فرصة للحصول على بعض النفوذ في هذه المنطقة خصوصاً أنه لم يكن يملك القوة التي تمكنه من ذلك منفرداً، ولذا مد زنوبيا بقوة متواضعة شاركت قوات تدمر في حربها ضد الرومان<sup>(٧٣)</sup>، لكن يبدو أن زنوبيا لم تثق بولاء الفرس وصدقتهم؛ لأن بروكوبيوس يذكر أنها أنشأت حصناً على الفرات سمى بحصن الزباء<sup>(٧٤)</sup>. وقد تمكنت زنوبيا من ضم معظم بلاد الشام ومصر وأنضوليا، ولم تستطع روما الوقوف في وجه قوات تدمر؛ وذلك لانشغالها في مشكلاتها الداخلية حتى اعتلى عرش الإمبراطورية الإمبراطور أورليانوس، وقضى على المشكلات الداخلية، ثم حول جهوده نحو تدمر التي لم

يستمر نفوذها على المناطق التي استولت عليها سوى عام واحد، حيث تمكن الرومان من إخراجها من مصر وإجبارها على التراجع حتى محاصرتها في مدينة تدمر، ثم أسرها بعد محاولتها الهرب نحو الشرق، وهكذا أخفقت زنبوبيا في التصدي للرومان على رغم وجود قوات فارسية ضمن جيشها، لكن يبدو أن الفرس في هذه المرحلة قد فقدوا قوتهم، وكانت دولتهم تمر بفترة من الضعف الذي تعرضت له الدولة الساسانية بعد عهد شابور الأول، واستمرت حتى عهد شابور الثاني في عام ٣١٠م؛ وذلك بسبب ما أحدثته الماوية وعدم كفاءة حكام هذه المرحلة وقصر مدة حكمهم، لذا كانت القوة التي شاركت مع قوات تدمر متواضعة. وما يؤكد وجود الفرس ضمن قوات تدمر ما ورد في النصوص الصفوية عن حرب بين ميديا والرومان واحتلال الميد لعاصمة المقاطعة العربية بصرى<sup>(٧٥)</sup>، ويرجح أن المقصود بهذه الحرب حرب زنبوبيا ضد الرومان، واحتلال قواتها مدينة بصرى. ولكن لماذا أطلقت النقوش الصفوية اسم ميديا على القوات، ولم تذكر القوات التدمرية؟ لعل السبب هو أن تلك النقوش خلطت بين القوة العربية والقوة الميديّة؛ ذلك أن القوات التدمرية قد تأثرت بالقوات الفارسية في اللباس والأسلحة وأساليب القتال لذا عدّها عرب حوران قوات ميديّة.<sup>(٧٦)</sup> ولعل سبب وجود مثل هذا التأثير هو وجود جماعات فارسية تقيم في تدمر منها من عمل بالتجارة، ومنها من عمل في وظائف محلية؛ ومما يؤكد ذلك ذكر شخصية فارسية في نقش شابور أطلق عليه لقب حاكم القرية، ويبدو أنه عاش في تدمر، وتولى مناصب عالية في عهد أذينة، كما هو واضح من ذكر اسمه في عدد من النقوش في تدمر، كما تقلد مناصب عسكرية، وأقيم له تمثال؛ تقديراً لأعماله في تدمر<sup>(٧٧)</sup>، ولعل هذا القائد استخدم صلاته بالفرس في الحصول على تأييد للقوة العربية في أثناء خروجها على الرومان. والتفسير الآخر لهذا هو كون الفرقة الفارسية المساندة لتدمر اتجهت إلى بصرى، واستولت عليها، وبقيت فيها كحامية،

بينما واصلت القوات التدمرية تقدمها إلى مصر، ومما يؤكد مشاركة الفرس في هذه الحروب هو أن أورليانوس في أثناء احتفالات النصر في روما كان من ضمن مراسيمها تقديم عدد من الأسرى المشاركين مع الملكة العربية الهدايا له، ومن بينهم أسرى الفرس، وقد جرت مشاركة الفرس لتدمر في حربها ضد الرومان العداء الروماني، وخطط أورليانوس للانتقام منهم، ويذكر أن أورليانوس- بعد قضائه على مقاومة تدمر- غزا الفرس وقابل حامية فارسية كان يرجح أنها مرسله لنجدة تدمر، لكن أورليانوس تمكن من ردها،<sup>(٧٨)</sup> ثم بعد عودته إلى روما أخذ أورليانوس يعد العدة لغزو الفرس، لكن القدر لم يمهله حيث مات<sup>(٧٩)</sup>. ومما يلفت النظر صمت المصادر الإسلامية عن ذكر حروب أذينة ضد شابور على الرغم من ذكرها في المصادر الرومانية بالتفصيل، ولعل السبب هو اعتماد المصادر الإسلامية على المصادر الفارسية التي بدورها أغفلت تلك الأحداث لما فيها من مذلة للساسانيين الذين تلقوا عدداً من الخسائر على يد الملك العربي خصوصاً بعد انتصاراتهم الكبيرة على الرومان، وأسرهم الإمبراطور فاليريان. ومما يؤكد اعتماد الكتاب المسلمين الأوائل على المصادر الفارسية أكثر من اليونانية والرومانية هو أن كتاباتهم عن الفرس أكثر تفصيلاً بينما معلوماتهم عن الروم مقتضبة، وأحياناً مأخوذة من المصادر الفارسية، وأكبر مثال على ذلك إغفال المصادر الإسلامية حروب الروم مع تدمر، وما آل إليه مصير الملكة العربية<sup>(٨٠)</sup>. أما ما حدث لعرب تدمر فغير واضح، لكن الأرجح أنهم فروا إلى المناطق الصحراوية البعيدة عن متناول القوات الرومانية، كما فعلوا ذلك سابقاً عندما تعرضوا للغزو من قبل ماركوس أنطونيوس حيث فروا محملين بأموالهم إلى ما وراء الفرات<sup>(٨١)</sup>، لكنهم في هذه المرة اندمجوا مع القبائل العربية الأخرى مستفيدين من خبرتهم في قيادة القوافل التجارية، كما بنى فيها دقلديانوس معسكراً

رومانياً في ٢٩٣م، وظلت تؤدي دوراً مهماً في الصراع الفارسي والروماني في المنطقة.

#### ٤- إمارة الحيرة:

اتخذت هذه الإمارة العربية من مدينة الحيرة حاضرة لها، التي تقع في الأطراف الجنوبية من نهر الفرات، وفي الجانب الغربي منه. ظهرت إمارة الحيرة في القرن الثالث الميلادي، وتحديداً في أواخر العهد البارثي. أسس إمارة الحيرة هذه مجموعة من القبائل العدنانية واليمانية، وكانت القبائل العدنانية قد هاجرت من مواطنها في غرب الجزيرة العربية، وحلت في البحرين وكان فيها جماعة من الأزد، فتحالفت تلك القبائل، وتعاهدت على التتوخ، وسمى هذا الاتحاد بتتوخ، وبعد استقرارهم فترة في شرق الجزيرة<sup>(٨٢)</sup>، انتقلت إلى جنوب وادي الرافدين مستغلة أوضاع جنوب الرافدين في ظل المراحل النهائية من حكم الدولة البارثية، التي بدأت تلفظ أنفاسها الأخيرة، حيث تسلك هذه القبائل وأناخت في بوادي الحيرة والأنبار إلى ضفة الفرات وغربه، وسكنوا الأضبية، واستقروا بها تدريجياً، وكانوا يسمون عرب الضاحية، وأول من ملك فيهم مالك بن فهم ثم أخوه عمرو بن فهم، ثم هلك عمرو فملك جذيمة الأبرش بن مالك الأزدي<sup>(٨٣)</sup>، وأصبحت الحيرة قاعدة لإمارة عربية استمرت زهاء أربعة قرون، وقد شجعت الدولة البارثية أو الأرجح أنها تفاضت عن قيامها لعدم قدرتها على مواجهة العرب في هذه المرحلة من تاريخها لما كانت تعانيه من ضعف<sup>(٨٤)</sup>، وبعد سقوط الدولة البارثية وقيام الدولة الساسانية دانت هذه الإمارة للدولة الجديدة؛ لذا تركها الساسانيون على الرغم من أنهم أخضعوا معظم ولايات الدولة البارثية الغربية مثل خاركس، واتجاه أردشير إلى شرق الجزيرة وقتله ملك البحرين؛ والسبب في ذلك هو أن أردشير بن بابك دأب على تصفية الحكم البارثي في جميع المناطق<sup>(٨٥)</sup> ولوجود نفوذ سياسي في خاركس،

وفي شرق الجزيرة اتجه إليهما، وأنهى الوجود البارثي فيهما، لكنه لم يحرص على إسقاط الحضرة؛ لأن ولاءها في تلك الفترة للرومان، ووجدت فيها حامية رومانية<sup>(٨٦)</sup>. وهذا ما حدث مع الحيرة؛ إذ لم يكن عرب الحيرة يدينون بالولاء للدولة البارثية؛ إذ يذكر الطبري «لا يدين الملوك الطوائف بالعراق ولا يدينون له»<sup>(٨٧)</sup>، كما أن الدولة الساسانية لم تشأ أن تدخل في صراع مع العرب، إذ أدرك أردشير بن بابك بحنكته السياسية، وبعد حملته على شرق الجزيرة، واحتكاكه بالقبائل العربية مدى قوة العرب، وإمكانية الاستفادة في التعامل مع بني جنسهم من العرب، سواء أكانوا داخل الجزيرة العربية أم خارجها، وبخاصة تلك القبائل العربية المقيمة على الأطراف الدائمة الحركة بحكم علاقتها بهم؛ إذ أدرك الساسانيون أن تلك القبائل العربية قابلة للسيطرة عليها من قبل قوة عربية بدلاً من القوة الفارسية، وتمكنت بهذا من مد نفوذ الفرس الساسانيين على القبائل العربية داخل الجزيرة العربية وخارجها، كما أدرك التتوخيون عدم مقدرتهم على مقاومة هذه القوة الجديدة؛ لذا أصبحت إمارة الحيرة تابعة للدولة الساسانية اسمياً مقابل دفعها الأتاوة، ومساندتها بالقوات في فترات الحروب مع أعدائها الرومان في بلاد الجزيرة الذين بدورهم اعتمدوا على العرب في حماية المدن والحوضر والطرق، ولذا كان جزء من المواجهة الفارسية والرومانية مواجهة بين العرب أنفسهم.

بدأت الحيرة دورها السياسي عندما تولى الحكم فيها جذيمة الأبرش حيث وسع من سلطته التي أصبحت تشمل الحيرة والأنبار وجفه وهيت وعين التمر وأطراف البراري إلى العمير، والقطقطانة، وخفيه، وما بين الأنبار والحيرة وربما وصل إلى يبرين<sup>(٨٨)</sup> ومولاه، وأصبحت تجبى إليه الأموال، وتقد إليه الوفود، ويقال: إنه أول من اجتمع له الملك في العراق، وضم إليه العرب، وغزا بالجيوش ومن بين من قاتل عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السמיד بن هوبر العمليقي الذي كان

ملكاً على العرب في أرض الجزيرة الفراتية، ومشارف الشام، وقتله، ثم انتقمت منه ابنته الزباء، ويرى الأصفهاني أن جذيمة لم ينزل هو والتتوخيون في الحيرة، ولكن منازلهم غرب الفرات حتى بلاد الشام<sup>(٩٨)</sup>، وربما لم يكن لهم وجود قوي في جنوب وادي الرافدين في هذه المرحلة؛ إذ تركز وجود تتوخ في الصحراء السورية ولم يكن لهم مقر ثابت في هذه المرحلة. بعد قضاء جذيمة على ملك العرب السמידع، انضوت القبائل العربية تحت سلطته.<sup>(٩٩)</sup> ومما يؤكد وصول جذيمة إلى بلاد الشام، العثور على نقش يذكر جذيمة ملك العرب،<sup>(١٠٠)</sup> كما حارب جيوب ملوك الطوائف ربما جزءاً من التعاون مع أردشير، ولعل حربه مع قبائل إياد نوع من سياسة إخضاع القبائل العربية لمصلحة الدولة الساسانية خصوصاً أن إياد كانت تغير على أراضي الدولة الساسانية في سواد العراق<sup>(١٠١)</sup>. وبعد حكم جذيمة انتقل الحكم إلى عمرو ابن عدي وأصبحت السلطة في بيت آل نصر بن نمارة بن لخم، وظل الحكم في هذه الأسرة التي شكلت أسرة حاكمة توارث أبناؤها الحكم، وتمكن هؤلاء الملوك من إخضاع القبائل العربية بالمعاهدات أو الأحلاف أو القتال، وكان ذلك لمصلحة الدولة الساسانية. وكان أول من اتخذ الحيرة حاضرة له هو عمرو بن عدي<sup>(١٠٢)</sup> الذي استغل الضعف الذي مرت به الدولة الساسانية بعد وفاة شابور الأول عام ٢٧٢م، واستمرت حتى ٣١٠م في تثبيت حكمه، وعندما تولى شابور الثاني في ٣١٠م اعترف لأمرأء الحيرة بالسيادة خصوصاً أنه بحاجة إلى مساندتهم في محاربة العرب الذين تجرؤوا على حدود الدولة الساسانية، وبعد ما رأى نتائج الفساد الذي أحدثه العرب في بلاده، ولا يستبعد أن شابور الثاني هو صاحب فكرة الاستفادة من هذه الإمارة بجعلها إمارة حاجزة بينه وبين العرب، ولعل عمرو بن عدي في المقابل أدرك أهمية قوة تسانده في حروبه خصوصاً مع ازدياد قوة تدمير، ومحاولات مد نفوذها إلى الفرات بمساندة الرومان<sup>(١٠٣)</sup>. لكن يبدو أن سياسة عمرو وموالاته الفرس لم تتوافق

مع سياسة القبائل التي يضمها حلف تنوخ، فرحل عدد منها، مثل: قضاة التي لحقت بقضاة الشام، واستقرت هناك<sup>(٩٥)</sup>. وتتمثل الأسس التي قامت عليها العلاقة بين الدولة الساسانية والحيرة فيما يأتي:

اعتراف الدولة الساسانية بسلطة آل لخم على جنوب وادي الرافدين، وقبول إطلاق لقب ملك عليهم، ولم يكن هذا خاصاً بملوك الحيرة، بل شمل حكام الولايات الساسانية الأخرى التي حكمت من قبل أسر محلية كأرمينية<sup>(٩٦)</sup>، ولذا كان لقب الحاكم الساساني ملك الملوك؛ أي: أنه ذو سلطة عليا على هؤلاء الملوك التابعين، وكان على ملك الحيرة التزامات مالية وسياسية وعسكرية تجاه الدولة الساسانية؛ إذ ذكر اليعقوبي «أن ملوك آل لخم ملوك من قبل الأكاسرة يؤدون إليهم الطاعة، ويحملون إليهم الخراج»، كما يروي الطبري تولية المناذرة حكم العرب في الجزيرة العربية بقوله: «فإنه اتصل له ولعقبه ولأسبابه الملك على ماكان بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس إياهم على ذلك، واستكفائهم أمر من وليهم من العرب إلى أن قتل أبرويز بن هرمز النعمان بن المنذر»<sup>(٩٧)</sup>، وعمل ملوك الدولة الساسانية على الرفع من شأن ملوك آل لخم وإعطائهم كثيراً من الحيرة في إدارة شؤونهم الخاصة، وفي شؤونهم مع العرب، كما كانوا أداة أستخدموهم في صراعهم مع الرومان، وإذا أراد الملك الفارسي إثارة الشغب ضد بيزنطة دون أن يفهم أنه البادئ في إثارة الحرب لجأ إلى أتباعه العرب للقيام بهذا كما سنرى لاحقاً.

بدأت ثمار هذا التعاون في عهد ثالث ملوك الحيرة امرؤ القيس بن عمر بن عدي من آل لخم، عاصر هذا الملك العربي عدداً من ملوك الدولة الساسانية كان آخرهم شابور الثاني الذي توفي خلال حكمه في عام ٣٢٨م، حيث توطلت العلاقة بين الطرفين، «عين امرؤ القيس عاملاً على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من

ببادية العراق والحجاز والجزيرة»<sup>(٩٨)</sup>، ولعل من دوافع الدولة الساسانية وراء منحه هذا المنصب ما تعرضت له من أحداث حيث خسرت في عهد الملك نرسي (٢٩٣-٣٠١/٣٠٢م) المواجهة مع الرومان في أرمينيا، واضطر الملك نرسي إلى عقد معاهدة مهينة في عام ٢٩٧م خسر فيها أراضي الجزيرة الفراتية، بالإضافة إلى الخسائر البشرية والمادية، لذا رغب الساسانيون في إيجاد نفوذ لهم في مناطق أخرى وضمن الأمن في المناطق الجنوبية من خلال تعيين حاكم عربي موالي لهم على البادية والحاضرة، كما أن امرأ القيس استغل معاهدة الصلح بين الرومان والفرس التي دامت ٤٠ سنة، وعمل على التقرب إلى الرومان، وأقام علاقات حسنة، ولم يجد الرومان ضيراً من تقدم امرئ القيس في أراضي الشام خصوصاً أن وجود جماعات من تنوخ في سوريا يعود إلى فترة سابقة منذ عهد جذيمة استناداً لنقش أم الجمل الذي يذكر معلم (مؤدب) جذيمة ملك تنوخ<sup>(٩٩)</sup>؛ لذا فوجودهم في المنطقة ليس غريباً، وأدرك الرومان خطورة عدم وجود قوة محلية بعد غياب تدمير كقوة لحفظ الحدود الرومانية ومراكزها الحضرية مما أوجد الحاجة إلى قوة عربية بديلة خصوصاً في الصحراء السورية، وكانت قوة عمرو بن عدي وابنه امرئ القيس قادرة على ذلك<sup>(١٠٠)</sup>، مع العلم أن هناك من يرى أن امرأ القيس اتجه نحو الصحراء السورية، وحسّن علاقته بالرومان بسبب خلافه مع الفرس، وسبب هذا الخلاف هو مساندة امرئ القيس للمك بهرام الثالث ضد أخيه نرسي الذي نازعه على العرش، ولما نجح نرسي في الاستيلاء على العرش غضب على امرئ القيس الذي فر بدوره إلى سورية<sup>(١٠١)</sup>. لكن مما يضعف هذه الرأي أن امرأ القيس تولى الحكم بعد تولي نرسي العرش؛ لأن والده عمرو بن عدي كان معاصراً للملك الساساني نرسي، يؤكد ذلك ما ورد في نص بايكولي الذي دونه نرسي، وذكر فيه أن عمراً ملك لخم كان تابعاً له، وكذلك عمرو ملك أبحر<sup>(١٠٢)</sup>، ومما يدل على استمرار حسن العلاقة بين

الطرفين التعاون الذي تم بين شابور الثاني (٣١٠-٣٧٩م) والملك امرئ القيس حين قام شابور بحملته على العرب بعد توليه الحكم بفترة قصيرة؛ إذ يبدو أن الطرفين اتفقا على أن يقود كل منهما حملة على عرب الجزيرة العربية، واتجه شابور نحو عرب شرق الجزيرة العربية؛ لأنهم كانوا أشد خطراً على الدولة، وسبق لهم عبور الخليج والنزول في بلاد فارس، وعاثوا فيها فساداً، بينما اتجه امرؤ القيس نحو وسط الجزيرة وجنوبها واخضع عدداً من القبائل مثل معد ونزار ومذحج، ووصلت قواته إلى مدينة نجران التابعة للملك الحميري شمريهرعش الثالث<sup>(١٠٣)</sup>، ولم يكن هذا أول تعاون عسكري، وإن كان أهمه في هذه المرحلة؛ إذ سبق هذا تعاون بين أمراء الحيرة والدولة الساسانية، ولكن على مستوى أقل في عهد الملك هرمز الثاني (٣٠٢-٣١٠م) والد الملك شابور الثاني في أثناء حربه الأولى لعرب الخليج الذين اتخذوا من البحرين قاعدة لمهاجمة الدولة الساسانية. خلف امرأ القيس على حكم الحيرة ابنه عمرو بن امرؤ القيس، الذي حكم في السنوات الأخيرة من حكم شابور الثاني، ثم حكم أردشير الثاني، شابور الثالث، لكن بعد وفاة عمرو بن امرؤ القيس حدث تغيير في العلاقة بين الطرفين؛ إذ نجد شابور الثالث ينقل حكم الإمارة من آل لخم، ويعين أوس بن قلام<sup>(١٠٤)</sup>، ويعود هذا التحول في العلاقة وإبعاد آل لخم عن السلطة إلى حدوث خلاف بين أبناء البيت الحاكم في الحيرة بعد وفاة عمرو بن امرئ القيس، فتدخل شابور في الأمر، وأبعدهم عن الحكم، والأرجح أن ضعف سلطة ملوك الدولة الساسانية حدث بعد شابور الثاني، وتسلبت عظماء الدولة على السلطة، ومواجهتها لضغوط من قبل بيزنطة خصوصاً في شمال وادي الرافدين، ولعل أمراء الحيرة أحسوا بهذا الضعف مما شجعهم على التملص من التزاماتهم ولاسيما العسكرية نحو الدولة الساسانية؛ مما أغضب شابور الثالث، فعزل آل لخم، وعين فرداً من أسرة عربية تقيم في الحيرة، لكن ما لبث أن عاد الحكم إلى آل لخم، علاقة الدولة الساسانية بالإمارات العربية في جنوب وادي الرافدين والهلال الخصيب

حيث تولى الحكم امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الذي عاصر أواخر عهد شابور الثالث وبهرام الرابع ويزدجر الأول، في فترة عم الضعف كلتا القوتين؛ مما شجع القبائل العربية على شن الغارات على الدولة الساسانية، وتمكنت قبيلة ربيعة من السيطرة على السواد على الرغم من محاربة شابور الثالث لقبائل ربيعة وإياد ابن نزار؛ لأن قبيلة إياد قد غلبت على سواد العراق في عهده مستغلة الضعف الذي حل بالدولة الساسانية<sup>(١٠٥)</sup>. تغيرت الظروف بتولي النعمان الأول بن امرئ القيس الثاني (٣٩٠-٤١٨م) إذ يعكس عهده قمة التعاون الساساني العربي في التصدي للقبائل العربية والقوات البيزنطية، كما يمثل عهد القوة العسكرية للإمارة العربية؛ إذ أصبحت تملك جيشاً قوياً مكوناً من عدة كتائب، هي الدواسر وقوامها من تنوخ، والشهباء، وهي قوة فارسية وضعت تحت خدمة الملك العربي، والرهائن، وهي فرقة تتكون من أفراد القبائل العربية التابعة قوامها خمسمئة رجل يستبدلون كل عام، والهدف من وجودهم ضمان ولاء تلك القبائل، والصنائع، وهي فرقة أفرادها من بني قيس وبني تميم اللات بن ثعلبة، وهم خاصة الملك، وأخيراً الوضائع، وأفرادها من الفرس، ولا يستبعد أنها جزء من فرقة الشهباء، ولكن مدة إقامتها سنة يستبدلون بها فرقة أخرى من الفرس، وقد منحه الفرس ألقاباً عسكرية مثل إطلاقهم لقب قائد الفرس على النعمان الأول<sup>(١٠٦)</sup>. وكان النعمان يغزو بهذه القوة العسكرية بلاد الشام لمصلحة الدولة الساسانية حيث تشير المصادر البيزنطية إلى حملة قام بها العرب على بلاد الشام، ووصلت إلى فلسطين<sup>(١٠٧)</sup>، ويرجح أنها إحدى حملات النعمان الأول في عام ٤١٠م في عهد يزدجر الأول، كما كان يغزو بلاد العرب التي لم تخضع له وللدولة الساسانية<sup>(١٠٨)</sup>. ووصلت الثقة وحسن العلاقة بين الملك الساساني والملك العربي درجة جعلت يزدجر الأول يرسل ابنه بهرام الرضيع إلى بلاط النعمان لتربيته وتأديبه بآداب العرب وتعليمه؛ فنشأت بين بهرام والمنذر الأول

ابن النعمان علاقة قوية استمرت حتى بعد عودة بهرام، وتقديراً لجهود المنذر في تربية يزدجرنصبه يزدجر ملكاً على الحيرة بعد وفاة والده النعمان<sup>(١٠٩)</sup>، وأصبح المنذر الأول بن النعمان ملكاً على الحيرة، وأطلق يده في حكم العرب، واستمرت العلاقة ودية بين الطرفين؛ لذا لجأ بهرام لطلب المساعدة منهم عندما رفض رجال الدولة تعيينه ملكاً خلفاً لوالده، وبالفعل أرسل الملك المنذر الأول فرقة عسكرية من عشرة آلاف من ذوي البأس والنجدة من العرب بقيادة ابنه النعمان مكنت بهرام من استعادة عرش الدولة وتولى الملك باسم بهرام الخامس<sup>(١١٠)</sup>. كما توج هذا التعاون في وقوف المنذر وقواته مع بهرام في حروبه ضد بيزنطة عام ٤٢٢م في عهد الإمبراطور ثيودسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) وكان سبب الحرب هو هروب المسيحيين من بلاد فارس ولجوؤهم إلى بيزنطة، ورفض بيزنطة إعادتهم إلى الفرس ولعل عدداً من هؤلاء الفارين من العرب المسيحيين، من قبيلة إياد خاصة التي دارت بينها وبين أمراء الحيرة حروب مثل ما حدث في عهد شاپور الثالث، إذ إن المسيحية قد انتشرت بين العرب خصوصاً في المدن الواقعة على الحدود بين القوتين، كما أن الحيرة أصبحت منذ القرن الرابع الميلادي مركزاً للمسيحية على الرغم من بقاء ملوك الحيرة على وثنيتهم فترة من الزمن<sup>(١١١)</sup>. وقد قرر بهرام استعادة مدينة نصيبين من الرومان، وطلب مساعدة المنذر الذي أعد بدوره قوة كبيرة، ولكنه عارض بهرام في مهاجمة نصيبين في البداية ووضع المنذر خطة تقوم على الاتجاه إلى سوريا لضعف تحصينات مدنها بعكس مدن شمال الفرات التي اهتم الرومان بتحصينها؛ وذلك لوقوعها على خط التماس، وكان هدف المنذر أيضاً تخفيف الضغط على القوات الفارسية المتجهة نحو مدينة نصيبين، لكن المنذر مني بهزيمة نكراء، وتدافع أفراد جيشه نحو الفرات<sup>(١١٢)</sup> وتشير المصادر البيزنطية المعاصرة لتلك الأحداث إلى غرق مائة ألف من قوات المنذر في الفرات، وعلى الرغم من

صحة خسارة المنذر أمام القوات البيزنطية التي أوردتها المؤرخ المعاصر سقراط (Socrates) إلا أن عدد الغرقى مبالغ فيه إذ من الصعوبة التصديق أن قوات المنذر تتجاوز هذا العدد أو حتى قريبة منه، ولعل من أسباب هزيمة المنذر سوء تقديره للقوات البيزنطية، كما أن قواته تكونت من عناصر مختلفة مثل وجود كتيبة فارسية، ولا يستبعد أن قواته ضمت عدداً من العرب المسيحيين الذين كرهوا محاربة سكان مدينة أنطاكية بصفقتها مركزاً للمسيحية في تلك الفترة، كما أن معظم أفراد فرقة الدوسر من تنوخ التي سبق لأعداد منهم الرحيل إلى الشام، ودانوا للرومان، واستعانوا بهم في حريهم ضد المنذر فكان من الصعب أن يقاتلوا بني عموماتهم، كما استعان الرومان بأتباعهم من العرب في بلاد الشام خصوصاً بني سليح، ولعل هذه الأسباب ساهمت في هزيمة المنذر<sup>(١١٣)</sup>. وعلى أثر هذه الهزيمة عقد صلح بين الدولة الساسانية وبيزنطة من بنودها عدم استقبال كل من الدولتين أتباع الدولة الأخرى من العرب، ويبدو أن هذا البند كان من طلب الفرس لكثرة هروب العرب من النفوذ الفارسي بسبب الاضطهاد الديني، كما يؤكد مشاركة أتباع الروم من العرب في هذه الحرب الساسانية البيزنطية ومن بنود المعاهدة إلغاء الاضطهاد الديني ضد المسيحية في الدولة الساسانية، وكان لهذا أثر كبير في عرب الفرس المسيحيين مما ساعد على انتشارها بين العرب خصوصاً في الحيرة<sup>(١١٤)</sup>. وقد قدر بهرام مساعدة المنذر له فوسع له في ملكه ومنحه جميع أرض العرب، لكن المصادر لم تحدد ما المقصود بأرض العرب؛ لكن يرجح أنها أراضي القبائل القاطنة في المناطق الواقعة تحت النفوذ الساساني<sup>(١١٥)</sup> وقد استمرت علاقة التعاون بين الدولة الساسانية والحيرة في عهد يزدرجر الثاني بن بهرام، وتشير المصادر إلى قيام العرب بالمشاركة في الحرب الفارسية الثانية في عام ٤٤٠-٤٤٢م وكانت حرباً قصيرة الأجل، ولم يحقق فيها الطرف الفارسي العربي أي نتائج، وأعيدت المعاهدة السابقة، والتي من

بنودها قبول أتباع الطرف الآخر. وفي عهد الأسود بن المنذر الذي خلف والده في الحكم دخلت العلاقة طوراً جديداً إذ يذكر الطبري أن الأسود عُزل عن الحكم، وسجن في فارس مدة عشرين عاماً دون ذكر سبب لذلك، وكان ذلك في عهد فيروز ابن يزدجر حتى بداية عهد قباذ الأول<sup>(١١٦)</sup>. وعلى الرغم من عدم وضوح السبب وراء سجن الأسود يبدو أن فيروز تولى عرش الدولة بعد نزاع مع أخيه هرمز بن يزدجر الثاني، ويحتمل أن الأسود وقف مع هرمز، لذلك عندما تولى فيروز العرش عزل الأسود، وسجنه. ومن اللافت للنظر أن هذه الرواية عن عزل الأسود وسجنه لم ترد إلا عند الطبري، ولم تتحدث عنها المصادر الأخرى، بل ذكرت المصادر أن الأسود قاتل عدداً من القبائل العربية<sup>(١١٧)</sup>، كما تذكر المصادر البيزنطية أنه حارب في أرض الرومان بإيعاز من فيروز بن يزدجر بعد نقض بيزنطة المعاهدة السابقة التي عقدت في عهد المنذر الأول واستقبال الإمبراطور ليو (٤٥٠-٤٧٤م) في عام ٤٧٣م لشيخ عربي أطلقت عليه المصادر البيزنطية «امروء القيس»<sup>(١١٨)</sup>. وفي عام ٤٨٥م كرر عرب الفرس هجومهم على أرض الروم وأتباعهم العرب مما حدا بالرومان إلى مواجهة هذه القوة، لكن انتهت المحاولة بعقد صلح بين الطرفين، من بنوده إلزام عرب الطرفين إعادة ما استولوا عليه من أراضٍ، وكان من المفترض أن تكون نصيبين مقراً لعقد الصلح، لكن عرب الفرس كرروا الهجوم دون تحقيق أي مكاسب، ولعل تكرار هذه الحروب كان بسبب دفع الفرس الساسانيين لأتباعهم العرب إلى إحداث قلاقل في أرض الروم دون أن يظهر ذلك نقضاً لمعاهدة عام ٤٢٢م<sup>(١١٩)</sup>، ومما شجعهم على ذلك هو رفض الإمبراطور زينو دفع الإتاوة المفروضة على الدولة البيزنطية لحماية معابر القوقاز، ومطالبته المستمرة بعودة مدينة نصيبين إلى البيزنطيين شرطاً لإعادة دفع الإتاوة، ومن الأسباب التي شجعت العرب على مهاجمة أراضي الشام تعرض الدولة الساسانية لفترة من القحط والجذب بما فيها المناطق العربية التابعة لها،

مما تسبب في شظف العيش فاتجهوا إلى بلاد الشام للتخفيف من هذه الظروف<sup>(١٢٠)</sup>. وتذكر المصادر المعاصرة أنهم هاجموا الدولة الساسانية أيضاً مستغلين الفوضى التي عمت الدولة بسبب المزدكية. وفي عهد المنذر الثاني الذي خلف أخاه الأسود، كان أول عمل قام به هو السيطرة على العرب بعد شكوى الرومان من كثرة مهاجمة العرب للمدن البيزنطية في بلاد الشام، للملك الفارسي الذي بدوره أوكل أمر السيطرة عليهم للمنذر الثاني بصفته ملكاً للعرب<sup>(١٢١)</sup>. وبعد المنذر حكم أخوه النعمان ابن الأسود الذي زامن قباز بن فيروز مع أنه حكم أربع سنوات إلا أنه وقف إلى جانب قباز ضد الروم<sup>(١٢٢)</sup>؛ حيث ساءت الأمور بين الملك الفارسي والإمبراطور أناستاسيوس (٤٩١-٥١٨م) لرفض الإمبراطور دفع المبالغ السنوية المخصصة لحماية ممرات القوقاز، ويبدو أن ملوك الدولة الساسانية يتظاهرون بعدم نقض المعاهدات القائمة بينهم وبين الرومان؛ لذا يدفعون بأتباعهم من العرب للقيام بمهاجمة أراضي الروم، وإحداث قلاقل فيها؛ وهذا ما حدث في الفترة مابين ٤٩١ و٤٩٢م<sup>(١٢٣)</sup>. وبعد تمكن قباز من استعادة عرشه عام ٤٩٨م بعد أن طُرد منه، وأراد كسب رجال دولته، ورجال الدين خصوصاً بعد دعمه لمذهب المزدكية في فترة حكمه الأولى، بدأ فترة حكمه الثانية بالمطالبة بالمبالغ السنوية المترتبة على بيزنطة التي سبق أن رفض الإمبراطور دفعها؛ لذا أوعز للنعمان بمهاجمة أرض الروم، وكان النعمان قد تولى الحكم في هذه السنة، ولعله أراد أن يؤكد ولاءه للملك الفارسي، ولكن تصدت له القوات البيزنطية بقيادة أوجونيوس قرب الرصافة، وكان هدفه من اختيار المكان كون الرصافة مركزاً للمسيحية على الفرات، ومقراً لضريح القديس سرجيوس (St.Sergius) حيث عرف عنه اضطهاد المسيحيين، كما أن الثروة التي يحتويها ضريح القديس أطمعت النعمان بمهاجمتها للحصول على هذه الثروة<sup>(١٢٤)</sup>. وشارك النعمان في أواخر عهده عام ٥٠٢م قباز في محاربة الرومان، وحاصرت

قواتهما مدينة آمد، وتشير المصادر إلى أن البيزنطيين هزموا أمام القوات الفارسية التي شارك فيها العرب وفرقة من الهون، وأن القوات الرومانية قد سحقت تحت خيول العرب<sup>(١٢٥)</sup>، وفي أثناء حصار آمد أرسل النعمان إلى حران لتخفيف ضغط القوات الرومانية عليه، ووصلت قوات النعمان إلى الرها، ووقع في يده عدد كبير من الأسرى، لكن في أثناء غيابه أغار (بنو ثعلبة) وهم من أتباع الروم على قافلة للنعمان، لكنهم لم يهاجموا الحيرة حيث فر أهلها إلى الصحراء<sup>(١٢٦)</sup>. وفي عام ٥٠٣م تقدم الفرس والنعمان مرة أخرى نحو الخابور، لكن القوات الرومانية بقيادة تيموس ستراتوس هزمتهم، فعاود الفرس والنعمان الكرة مرة أخرى، وفي هذه المرة جرح النعمان في رأسه، لكنه شجع قباز للتقدم نحو الرها، وبالفعل تقدم قباز دون النعمان الذي توفي متأثراً بجراحه<sup>(١٢٧)</sup>.

ويفهم من الرواية المعاصرة لهذه الأحداث أن عرب الحيرة أو عرب الفرس كما تسميهم المصادر الرومانية أدوا دوراً كبيراً في هذه المعارك أكبر بكثير من عرب الروم، يتضح ذلك من أهمية المهام العسكرية التي أسندت إليهم، كما يتضح دور النعمان العسكري من مهاجمته الرصافة، ثم من مشاركته في حصار آمد، واجتياحه لمدينة حران، وأخذه لعدد كبير من الأسرى، ومهاجمة القوات الرومانية في الخابور التي جرح فيها<sup>(١٢٨)</sup>. وبعد وفاة النعمان عين قباز أبا يعفر بن علقمة على إمارة الحيرة ومع أنه من آل لخم إلا أنه ليس من آل نصر - البيت المالك<sup>(١٢٩)</sup>، ولعل السبب في نقل الحكم من آل نصر هو غضب قباز من النعمان بسبب عجزه عن صد هجوم بني ثعلبة على الحيرة، وتهديدهم حدود الدولة الساسانية، مع العلم أن النعمان وقف مع قباز في جميع مواجهته مع الرومان، وهجوم بني ثعلبة كان في فترة غياب النعمان عن الحيرة، وانشغاله في محاربة الروم، لا يمكن أن يكون هو السبب<sup>(١٣٠)</sup>، ولعل السبب هو حدوث نزاع بين أبناء البيت المالك من آل نصر، أو عدم وجود وريث

مناسب للحكم في هذه الفترة<sup>(١٣١)</sup>، والدليل على ذلك عودة الحكم لآل نصر في عهد قباذ. حيث تولى المنذر الثالث بن ماء السماء في عام ٥٠٦م إمارة الحيرة<sup>(١٣٢)</sup>. وبدأ تعاونه مع الدولة الساسانية في عهد والده النعمان، حيث شارك والده في المعارك التي قام بها، واستمر في مهاجمة أراضي الروم، ووصل إلى نقطة بعيدة عن حدود التماس بين الدولتين، حيث وصل إلى فلسطين عام ٥٠٢م أو ٥٠٤م، وكان سبب هذا الهجوم الرد على هجوم بني ثعلبة (الغساسنة) على الحيرة، بالإضافة إلى عداؤه للمسيحية حيث كان يأمل في الوصول إلى القدس والحصول على ثروات الكنائس فيها، وكانت المراكز المسيحية الغنية بكنائسها مطمعا للعرب والفرس، حيث دأبوا في مهاجمتها<sup>(١٣٣)</sup>. هذا وقد التزم المنذر الثالث بنود معاهدة الصلح التي عقدت بين قباذ وأناستاسيوس في ٥٠٦م، واستمرت حتى عام ٥١٣م تقضي بدفع بيزنطة ٥٥٠ رطلاً من الذهب كجزء من تكاليف حماية ممرات القوقاز<sup>(١٣٤)</sup>. يتضح حرص كل من الطرفين على استمرارية الصلح بينهما من شدة العقوبة التي أنزلت بشيوخ العرب الذين هاجموا أراضي الرومان مناقضين بذلك المعاهدة، وهي القتل، كما فعل الرومان المثل في جماعة عربية تابعة لهم هاجمت أراضي الدولة الساسانية. ويبدو أن هؤلاء العرب من أعراب البادية الذين تصرفوا من ذاتهم، وليس بأمر من القوى العظمى<sup>(١٣٥)</sup>. وبعد وفاة الإمبراطور أناستاسيوس تولى عرش بيزنطة جستين الأول (٥١٨-٥٢٧م) وبدأ عهده بالمماطلة في دفع الأتاوة التي نصت عليها عام ٥٠٦م، عندها هاجم المنذر أراضي الروم، وأسر اثنين من القادة الرومان تيموس ستراتوس بن سلفانوس (Tim Stratus son of Silvanus)، وجون بن لوكس (John son of lucus)، فأرسل جستين مبعوثاً إلى المنذر يدعى أبراهام (Abraham) لمفاوضته في إطلاق سراحهما، وقابل المبعوث المنذر في الرملة جنوب شرق الحيرة انتهت المفاوضات بعقد صلح تم بموجبه إطلاق سراح القائدين عام ٥١٩م أو ٥٢١/٥٢٢م، ويبدو أن

د. نورة بنت عبد الله النعيم

المنذر كان يتصرف بمحض إرادته دون الرجوع إلى الملك الفارسي قباد مما وتر العلاقات بينهما<sup>(١٣٦)</sup>، وفي أثناء وجود المنذر الثالث في الرملة وصله كتاب الملك الحميري يوسف أسار (ذونواس) الذي يدعوه فيه إلى تعذيب النصارى في بلاده، وكان شمعون الأرشامي حاضراً هذا الحدث، وأخذ على عاتقه إثارة العالم المسيحي ضد ملك حمير للأخذ بثأر شهداء نجران<sup>(١٣٧)</sup>، ولكن دعوة الملك الحميري لم تلق تجاوباً من المنذر؛ لأنه لم يرد إثارة بيزنطة لوجود نوع من التقارب بينه وبينها في هذه الفترة؛ لذا لم يرد أن يأتي بأمر قد يعكر صفو هذه العلاقة، التي أدت إلى عقد معاهدة، كما أن المسيحية انتشرت بشكل واسع بين أتباعه، بل إن والدته كانت مسيحية. ولعل المنذر كان متحاملاً على ملوك حمير لمساعدتهم المستمرة للملوك كنده، وبخاصة مساندة الحارث الكندي في استيلائه على الحيرة<sup>(١٣٨)</sup>، واستمر المنذر في مهاجمة أراضي بيزنطة. وكانت بعض المصادر تعتقد أن المنذر الثالث كان يهاجم الرومان وعرب الشام لمصلحته الخاصة، ولكن الواقع أنه كان يقوم بتلك الهجمات بأمر من سيده الملك الساساني «عندما يرفض الإمبراطور دفع الأتاوة السنوية، فإن ملك فارس يرسل العرب إلى أرض الرومان كي يجتاحوها ويحد ثوا الدمار فيها»<sup>(١٣٩)</sup>، مثال ذلك عندما رفض الإمبراطور جستين دفع الأموال لحماية ممرات القوقاز عام ٥٢٧م أرسل قباد المنذر لمهاجمة الرومان، ورد الرومان بهجومهم على نصبين وعلى مدينة ارزناي (Arzanene) مقر الملك الفارسي، ثم أعيدت المفاوضات إلى الصلح، لكنها أخفقت؛ فأعاد المنذر الكرة فهاجم حمص وإنطاكيا، فرد الرومان بالهجوم على نصبين<sup>(١٤٠)</sup>. هذه الأحداث تؤكد وقوف المنذر مع الملك الساساني، لكن المصادر العربية تحدثت أن فتور في العلاقة بين الملكين أدت إلى احتلال الحارث بن عمرو ابن حجر الكندي للحيرة مقر إمارة المنذر في الفترة من ٥٢٥-٥٢٨م<sup>(١٤١)</sup>، وكان ذلك بمساعدة قباد؛ لأنه كان غاضباً من المنذر الثالث، وتشير

هذه المصادر إلى عدة آراء،<sup>(١٤٢)</sup> منها أن سبب غضب قباذ من المنذر كون قباذ المعروف بتأييده المزدكية، وسبق أن عرضها على المنذر ورفضها، وعرضها على الحارث الكندي، وأعتقها مما جعله يعزل المنذر الذي فر من الحيرة، ونصب الحارث الكندي بدلاً منه، والأرجح أن المزدكية لم تكن السبب في سوء العلاقة بين قباذ والمنذر الثالث؛ لأن دخول الحارث الكندي الحيرة كان في الفترة ما بين ٢٥٢ و٥٢٨م وفي هذه الفترة كان قباذ قد تخلى عن تأييده المزدكية خصوصاً بعد ما حدث له من قبل رجال الدين وعظماء الدولة عندما عزل وسجن، وعندما عاد إلى الحكم تخلى عنها بل بدأ بمحاربتها، وأكبر دليل على ذلك هو عزله لابنه كاووس عن ولاية العهد بسبب تأييده لها وعين ابنه كسرى المعادي لهذه الديانة<sup>(١٤٣)</sup>. وفي الحقيقة وبعد النظر إلى أحداث تلك الفترة نجد عدم وجود دليل قاطع على سوء العلاقة بين الملكين العربي والفرسي، بل تشير إلى وقوف المنذر مع قباذ في جميع حروبه ضد الرومان، أما عن سبب احتلال الحارث للحيرة فكان وراءها أسباب أخرى، منها غياب المنذر عن الحيرة لمحاربة الروم، وضعف قباذ؛ مما شجع القبائل العربية على مهاجمة حدود دولته خصوصاً على مناطق بني كلب الذين شجعوا الحارث الكندي على مهاجمة الحيرة<sup>(١٤٤)</sup>. لكن لما فُسر دخول الحارث الكندي الحيرة وبقائه فيها مدة ثلاثة أعوام على أنه عمل عدائي وضد المنذر، لما لا يفسر أن قدوم الحارث إلى الحيرة مساعدة منه للمنذر لحمايتها في أثناء غياب الأخير في حروبه في الشام، خصوصاً لوجود صلة مصاهرة بين الملكين حيث تزوج المنذر من هند بنت الحارث، ومن المعروف أن قباذ كان قد عين على الحيرة فرداً من غير آل نصر، كما مر بنا بعد وفاة النعمان؛ لذا قد يكون قدوم الحارث إلى الحيرة من باب المحافظة على حكم آل نصر إلى حين عودة الملك المنذر الثالث، هذا وقد تمكن المنذر من العودة إلى الحيرة، وعاد الحارث منها إلى داخل الجزيرة، لكن الحارث لم يعيش طويلاً بعدها

حيث توفي، ودخل أبنائه في صراع نتج منه إضعاف كنده، عندها تدخل المنذر الثالث للقضاء على الفوضى، خصوصاً بعد تولية كسرى له على عرب الجزيرة، كما استمر في مهاجمة أرض الروم في بداية عهد الإمبراطور جستينان الذي خلف جستين، ولكن في هذه المرحلة واجه المنذر قوات عرب الفساسنة أتباع بيزنطة<sup>(١٤٥)</sup>، حيث عادت العلاقة بين عرب الشام بزعماء الحارث بن جبلة الفساني وبيزنطة في عهد جستينان بعد فترة فتور في عهد الإمبراطور جستين الأول بسبب سياسته الدينية<sup>(١٤٦)</sup> وقد قام المنذر بهجوم على سوريا، ووصل إلى أنطاكية مستخدماً أسلوبه في الحروب المفاجئة، ثم القتل والسلب والفرار بما حصل عليه من غنائم وأسرى وكانت معه فرق فارسية؛ مما يؤكد أنه كان يعمل لحساب الفرس الساسانيين<sup>(١٤٧)</sup>، وكانت آخر حروب المنذر تلك التي في آخر سنة من حكم قباذ عام ٥٣١م التي وقف فيها المنذر أمام الحارث الفساني في معركة كاليكوم؛ لكبر سن المنذر، وعدم قدرته على الاستمرار في الحرب، كما كان قباذ كبيراً في السن، ثم توفي في العام نفسه، وحين علم المنذر بتخطيط الإمبراطور البيزنطي لمهاجمة الدولة الساسانية رغب في الصلح، وبدأ بطرح الفكرة بإرساله أحد القساوسة المسيحيين ويدعى سيرجوس، مما يدل على أهمية رجال الدين المسيحيين، في تهدئة الأوضاع بين الطرفين، لكن يبدو أن البيزنطيين أرادوا عزل المنذر ومحاولة التفاوض معه على حدة لإدراك الإمبراطور جستينان أن قباذ في مراحل حياته الأخيرة؛ مما يدل على أهمية المنذر وأثره في الحروب الفارسية والبيزنطية<sup>(١٤٨)</sup>. وتشير المصادر إلى عدم موافقة قباذ وابنه كسرى على هذه المفاوضات الفردية، حيث توفي قباذ وتولى ابنه كسرى أنوشروان، وفي أول عام من حكمه عقد الصلح بين الدولتين بمساعدة المنذر الثالث عام ٥٣٢م؛ حيث كان كسرى بحاجة إلى فترة من الهدوء ليتسنى له القضاء على الفوضى التي تعرضت لها البلاد بسبب المزدكية، وقيامه بإصلاحاته العامة<sup>(١٤٩)</sup>،

واستمر السلام عدة سنوات، وبعد إتمامه الإصلاحات الداخلية التي من بينها إصلاح الجيش، تطلع إلى مزيد من الأراضي والأموال، ولكنه مرتبط بمعاهدة الصلح مع بيزنطة؛ لذا لم يستطع البدء بالحرب وهو مكبل بهذه المعاهدة، وبما أن المنذر الثالث أداة بيد الفرس فقد أوعز إليه بمناوشة الطرف الآخر متخذاً من النزاع بينه وبين الحارث الغساني الذي منحه الإمبراطور لقب فيلارخ في المنطقة الواقعة على الحدود مع الفرس، وأناط به حماية تلك المناطق، وكان سبب النزاع بين الزعيمين العربيين الأراضي الواقعة جنوب تدمر «strata» وهي منطقة صحراوية فيها مراعى لأهل البادية، وقد ادعى المنذر أن الحارث اعتدى على حقوق المنذر فيها بجمعه الإتاوة من أهل البادية المقيمين فيها، بينما يرى الحارث أنها حق له، لأن الأراضي كانت تابعة للرومان، ولتلافي عودة الحرب بعث الإمبراطور جستنيان رسالة إلى كسرى يشكو له تصرف المنذر خصوصاً أن جستنيان منشغل في حروبه في إيطاليا؛ لذا لم يرد أن يفتح جبهة أخرى<sup>(١٥٠)</sup> ولم تفلح جهوده؛ لأن المنذر اجتاح الأراضي في عام ٥٤١م، مدعياً أنه لم ينقض المعاهدة؛ لأنها بين الفرس والروم؛ إذ لم تتضمن المعاهدة بنوداً تخص الزعيمين العربيين. أما الطبري فأورد رواية مخالفة حيث ذكر أن خالد ابن جبلة الغساني عامل الروم على بلاد الشام أغار على أراضٍ تابعة للمنذر فشكا المنذر الأمر لكسرى، وطلب منه الكتابة لإمبراطور الروم كي ينصفه من عامله الغساني، ويتابع الطبري كلامه بأن كسرى بالفعل خاطب يخطيانوس (جستنيان) ولم يجد تجاوباً؛ لذا غزا كسرى بلاد الشام، واستولى على عدد من المدن، مثل: دورا، والرها، ومنبج، وقنسرين، وحلب، وإنطاكيا، وهي أفضل مدن الشام، وكذلك حمص، وأقاميا وعدد من المدن المتاخمة، وقد استولى على أموالها وسبأ أهل مدينة أنطاكيا ونقلهم إلى أرض السواد، وبنى لهم مدينة سماها أنطاكية وهي التي تسمى الرومية قرب طيفسون<sup>(١٥١)</sup>. وكان المنذر مع كسرى عندما

اجتاح سوريا، وفي حصار الرها على الرغم من أن كسرى قد شكك في نوايا المنذر من قبل وأتهم الإمبراطور البيزنطي في محاولته جذب المنذر إلى صفه عن طريق التفاوض معه مباشرة ودفع أموال وهدايا له<sup>(١٥٣)</sup>. ثم عقد صلح جديد بين الدولتين في عام ٥٤٥م إلا أن الصراع الغساني واللخمي استمر عدة سنوات بعد الصلح دون تدخل من الدولتين إلى أن انتهى هذا النزاع بمقتل المنذر على يد الحارث الغساني في معركة حليلة في ٥٥٤م<sup>(١٥٣)</sup>. تولى عرش الحيرة ابنه عمرو بن هند، الذي حارب الروم والغساسنة للأخذ بثأر والده في عام ٥٥٤م، واستمرت حتى ٥٦١م حيث عقد في هذه السنة صلح بين الفرس والروم<sup>(١٥٤)</sup> وكان من بنوده ما يتعلق بالعرب الموالين لكلتا الدولتين، مثل البند الذي يتعلق بتجارة العرب حيث نص هذا البند أنه «على العرب جلب تجارتهم إلى دورا ونصيبين، ومنعهم من تمرير هذه التجارة عبر طرق أخرى، ومن يخالف هذا البند سوف يطوله عقاب صارم، والهدف من وضع هذا البند في المعاهدة حرص كل من الدولتين على حصولهما على حقها في جمارك التجارة التي كانت تشكل مورداً مهماً خصوصاً أن كلا من الدولتين بحاجة إلى الأموال، كما يشير هذا البند إلى أن التجارة في هذه المنطقة كانت بيد العرب<sup>(١٥٥)</sup>. أما البند الآخر الخاص بالعرب فقد نص على إلزام العرب الموالين لكل دولة بهذه المعاهدة، وعليه لا يحق لعرب الفرس مهاجمة الرومان، وكذلك بالنسبة إلى عرب الروم على الرغم من وضوح هذا البند حول العمليات الحربية، إلا أنه تعرض لكثير من الدراسة والتحليل من قبل عدد من الدارسين؛ فمنهم من يرى أن الهدف منه إنهاء العمليات الحربية ضد الدولتين الفارسية والبيزنطية من قبل العرب أو أنه يشمل إنهاء المنازعات بين العرب أنفسهم<sup>(١٥٦)</sup>، وفي قراءة لبقية البنود يتضح أن بنود المعاهدة الأخرى تشمل العرب دون ذكرهم بالتحديد؛ لأنها عامة لكافة رعايا الدولتين مثل البند السادس الذي يذكر في حالة لجوء فرد أو أفراد من طرف إلى آخر لا

يرد للطرف الآخر إذا كان فراره في فترة حرب، ولكن إذا رغب في العودة وتسليم نفسه فله ذلك، وعدم وضع عراقيل في طريقه، أما إذا حدث هذا والطرفان مرتبطان بمعاهدة سلم فلا بد من إعادة الفار أو الفارين إلى دولتهم حتى لو كان ضد رغبته<sup>(١٥٧)</sup>. أما البند السابع فيلزم الأطراف التي يحدث بينها منازعات على حلها على الحدود إما شخصياً وإما عبر مندوبين من الدولتين، وبما أن العرب يشكلون سكان المناطق الحدودية بين الدولتين فإن هذا البند خاص بهم على الرغم من عدم ذكرهم مباشرة. والهدف من هذا البند عدم تكرار حادثة النزاع بين المنذر الثالث والحارث الغساني حول أراضي الستراتا،<sup>(١٥٨)</sup> ومن اللافت للنظر أن المندوب الفارسي المفاوض في هذه المعاهدة وبأمر من كسرى أثار في أثناء المحادثات موضوع الأموال التي كان يدفعها الإمبراطور جستينيان إلى المنذر الثالث التي تقدر بـ ١٠٠ رطل من الذهب، ووجوب استمرار دفعها إلى ابنه عمرو بن هند الذي تولى حكم الحيرة بعد والده وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على اهتمام الفرس على إرضاء ملوك الحيرة؛ لأن ذلك يخدم مصالحهم، وعلى أهمية إمارة الحيرة ومدى قوتها بحيث أصبحت ذات أهمية كبيرة بالنسبة إليهم، كما أن المطالبة بدفعها إلى عمرو ابن هند بحجة أن المنذر كان يرسل بدوره هدايا<sup>(١٥٩)</sup> يدل على رغبة الفرس في تحويلها إلى إرث، وحاول مندوب الإمبراطور التخلص من هذا الالتزام؛ بحجة أن المنذر كان يرسل هدايا جزيلة، ويرجح أنها مواد عينية مثل الحرير ومواد عطرية من جنوب الجزيرة، ولذا أشرت المندوب البيزنطي لاستمرار دفع الأموال أن يستمر عمرو بن هند بإرسال تلك الهدايا إلى الإمبراطور<sup>(١٦٠)</sup>، ولم يتم اتفاق حول هذا الأمر، ولم تتضمن بنود المعاهدة بنداً يتعلق بهذا، لكن كسرى أعاد مناقشة الموضوع مع المندوب (Peter) الذي أرسله الإمبراطور، وزار كسرى في بلاطه، وشرح لكسرى أن سبب دفع تلك الأموال إلى المنذر الثالث هو ضمان عدم مهاجمة الأراضي

البيزنطية حتى في حالة نشوب الحرب بين الدولتين الفارسية والبيزنطية، وهو بهذا يشير إلى نوع من الاتفاق بين بيزنطة والمنذر، وهذا أمر مستبعد أن يتفق المنذر دون أن يأخذ في الحسبان أساتذته الفرس<sup>(١٦١)</sup>، وبعد الإخفاق في إعادة دفع الأموال هاجم عمرو بن هند أراضي الفساسنة بحجة الأخذ بثأر والده من الحارث، فرفع الحارث الأمر إلى الإمبراطور البيزنطي مع العلم أن عمر بن هند حرص أن تكون هجماته موجهة ضد الفساسنة سواء في بلاد الشام أم في الجزيرة العربية (أي ضد القبائل العربية الموالية لها في الجزيرة العربية)، وتشير المصادر إلى كثرة محاربة عمرو بن هند للقبائل العربية، ولكنه حرص على عدم نقض المعاهدة الرسمية خشية ردة فعل الفرس<sup>(١٦٢)</sup>. في هذه الأثناء توفي الإمبراطور جستينان، وتولى عرش الإمبراطورية جستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م)، فأرسل وفداً رسمياً إلى كسرى عام ٥٦٧م لإطلاع ملك الملوك على توليه العرش، وليناقش معه موضوع منطقة سونيا التي اتخذها الفرس منطلقاً للهجوم على لازيكا<sup>(١٦٣)</sup>، وقد استغل كسرى زيارة الوفد لإعادة بحث موضوع أموال ملك الحيرة، وربما بإيعاز من عمرو بن هند، لكن الرسول يوحنا أعاد الحجج السابقة نفسها في سبب لامتناع عن دفعها، ولم تنجح هذه السفارة في ذلك، ثم في عام ٥٦٧م أرسل كسرى وفداً رسمياً إلى القسطنطينية، يرافقه وفد عربي من لخم يتكون من أربعين رجلاً، وكان الهدف من ذهاب الوفد العربي فتح مناقشة التعويضات المالية، لكن الإمبراطور رفض مناقشة الموضوع، بل رفض مقابلة الوفد العربي إلا في حال أن يمثلهم فرد واحد، فرفض الوفد العربي هذا العرض<sup>(١٦٤)</sup>، كما أن الوفد الفارسي لم يحقق نجاحاً مع جستين الثاني، وغادر الوفدان دون نتائج، ويبدو أن هذه السفارة العربية لم تكن الأولى؛ إذ يفهم من مناقشة مندوب كسرى الإمبراطور حول رفضه مقابلة الوفد العربي أنه قد سبق للأباطرة أن استقبلوا وفوداً من العرب أتباع الفرس، فبدأ

عمرو بن هند حرباً جديدة مع الفساسنة، وأوكل إلى أخيه قابوس بن المنذر أمر قوات الحيرة، وكان ذلك رداً على تعيين المنذر بن الحارث قائداً للقوات الحدودية، ومع ذلك حرص عمرو بن هند على عدم القيام بأمر ينقض المعاهدة لذا اقتصر على مهاجمة أرض الفساسنة، مع أن أحد بنود المعاهدة نص على عدم مهاجمة العرب بعضهم بعضاً، ولكن الفساسنة تمكنوا من رد هذا الهجوم، وبعد موت الحارث الفساني أعاد آل لخم المحاولة عام ٥٦٩م، وكان قابوس قد خلف أخاه في حكم الحيرة، وأصبح على عاتقه مواجهة الفساسنة والبيزنطيين، فهاجم قابوس بن المنذر أراضي الفساسنة، وخسر المعركة؛ حيث تمكن المنذر بن الحارث من الاستيلاء على معسكر قابوس الذي فر، ثم تكررت الحرب بين الطرفين، ويلاحظ أن تلك المناوشات الحدودية اقتصرت على العرب فقط دون تدخل القوى العظمى في هذا الصراع بسبب وجود المعاهدة عام ٥٦١م، وبسبب الصراع المذهبي بين الفساسنة وبيزنطة الذي أدى إلى توتر العلاقة بينهما؛ لذا لم يتدخل الإمبراطور في صراع الفساسنة مع آل لخم على الرغم من طلب قابوس إمدادات من الفرس لرد الهزائم التي توالى عليه من قبل الفساسنة، كما لجأ المنذر بن الحارث الفساني إلى طلب من الإمبراطور إمدادات مالية، لكن لوجود الخلاف المذهبي بين الطرفين وتوتر العلاقات بسببه فقد رفض الإمبراطور طلبه<sup>(١٦٦)</sup>، وتنامى للمنذر الفساني أن الإمبراطور يدبر لقتله مما جعله يغضب، ويترك حماية أرض الروم<sup>(١٦٧)</sup>، فاستغل قابوس هذا الفراغ، واجتاح سورية ليصل إلى أنطاكية بمساندة القوات الفارسية<sup>(١٦٨)</sup>، وعندما شعر الرومان بأهمية عرب الفساسنة في حماية حدودهم توصلوا إلى صلح مع المنذر بن الحارث الفساني الذي عاد إلى سورية، وكان أول عمل قام به هو مهاجمة الحيرة عاصمة آل لخم، وأحرقها ما عدا الكنائس، رداً على حرق قابوس مدن الشام في حملته الثالثة على الشام<sup>(١٦٩)</sup> وبقي فيها عدة أيام، ثم حمل الغنائم، وأطلق الأسرى، وعاد

إلى سورية، لكن القوات البيزنطية اجتاحت الجزيرة الفراتية كما تعاون عرب الشام مع القوات البيزنطية في مهاجمة طيفسون، وكان المنذر الغساني قد حقق نجاحاً ضد المناذرة في السنوات الماضية<sup>(١٧٠)</sup>. ولعل السبب في نجاح المنذر الغساني هو أن الدولة الساسانية وآل لخم قد دخلوا في مرحلة من الضعف، ففي الحيرة توفي قابوس، وعين كسرى على الإمارة كما ذكر الطبري عاملاً فارسياً يدعى السهرب<sup>(١٧١)</sup>، وهناك من يذكر أن زيد بن حماد شاركه في الحكم، واستمر الحال مدة عام، وربما الأسباب التي دعت إلى حاكم فارسي مؤقتاً حتى يتم حل النزاع خصوصاً أن هذا الحاكم لم يطل حكمه سوى سنة واحدة، ثم عاد الحكم إلى آل لخم حيث تولى المنذر ابن المنذر أخو عمرو بن هند وأحد أبناء المنذر الثالث، وعرف بالمنذر الرابع<sup>(١٧٢)</sup>. وخلال الأعوام الأربعة التي حكم فيها المنذر الرابع، هاجم الفساسنة عدة مرات، وانتهت حياة المنذر بمقتله في عين أباغ<sup>(١٧٣)</sup> وبعد مقتله أراد كسرى تولية خلف له، وكان له من الأبناء ثلاثة عشر فاستشار عدي بن زيد عن أصلح أولاد المنذر للحكم، وبما أن النعمان قد تربى لدى عدي ففضله على إخوته، وبحيلة من عدي وقع اختيار كسرى على النعمان ليحكم في الحيرة<sup>(١٧٤)</sup>، وهذا يدل على مدى تدخل الملك الساساني في تولية الحاكم في الحيرة. كما أن في مقولة كسرى لأبناء المنذر: «أتكفونني العرب»<sup>(١٧٥)</sup>، دلالة على أن الهدف من موالاتهم هو الاستفادة منهم في صد هجمات العرب على حدود الدولة، وحكم العرب نيابة عن ملوك الفرس، وفي الدولة الساسانية توفي كسرى أنوشروان، وتولّى هرمز الرابع، فأرسل عدي بن زيد سفارة إلى القسطنطينية، وأراد من إرسال هذه السفارة إطلاع الإمبراطور على توليه العرش، وعلى حسن معاملته للنصارى، وكان سفيره عدي ممن أعتق المسيحية، وأحسن الإمبراطور استقباله، وبعث معه بعدد من الهدايا للملك الفارسي وفي الحقيقة كان الهدف الحقيقي من هذه السفارة هو تطلع كل من الفرس وآل لخم إلى

إمكانية استفادة الروم من آل لخم في حماية حدودهم من القبائل العربية بعد انقراط البيت المالك الفسائي بعد القبض على المنذر الفسائي وتفرق أبنائه<sup>(١٧٦)</sup>. وكان إرسال سفارة عربية من قبل الفرس دلالة على أهمية العرب والمكانة التي وصلوا إليها، كما أن اختيار عدي ربما لأنه من أسرة تولى أفرادها مناصب في الديوان الفارسي ممثلين للعرب وكتاباً لدى الملك الساساني ومترجمين له<sup>(١٧٧)</sup>، ولا يستبعد كونه مسيحياً من الأمور التي ساعدت على اختياره سفيراً لدى الدولة المسيحية بيزنطة. وحدث في هذه المرحلة أن تعرضت الدولة الساسانية إلى ثورات داخلية أدت إلى ضعفها ففي عهد هرمز تعرضت إلى ثورة من قبل رجال الدولة ترأسها اثنان من أخوال هرمز، كما ثار عليه قائد القوات بهرام جوبين، ونجح رجال الدولة في عزل هرمز الرابع وتصيب ابنه كسرى الثاني (أبرويز)<sup>(١٧٨)</sup> أما القائد بهرام فقد استمر بثورته معتمداً على تأييد أفراد الجيش له، واتجه من ميدان المعارك في أرمينية إلى عاصمة الدولة الساسانية لانتزاع الحكم من الملك الجديد الذي فر إلى خارج البلاد، لاجئاً لعدوه التقليدي الإمبراطور البيزنطي (موريس) طالباً منه المساعدة لاستعادة عرشه مقابل تنازل كسرى عن مجموعة من الأراضي والمدن في الجزيرة الفراتية، ونجح كسرى من استعادة عرشه عام ٥٩١م<sup>(١٧٩)</sup>، وبدأ كسرى بتصفية أعدائه داخل الدولة وخارجها، وفي هذه المرحلة دخلت العلاقة بين ملوك الحيرة والملك الفارسي طوراً جديداً، حيث قام كسرى الثاني باستدراج النعمان ابن المنذر إلى بلاطه، ثم سجنه وقتله؛ لينتهي بموت النعمان حكم آل لخم للحيرة، وقد اختلف في كيفية مقتل النعمان إلا أن أكثر الرويات تذكر أنه سحق تحت أرجل الفيلة<sup>(١٨٠)</sup> وعين عليها إياس بن قبيصة الطائي، ويساعده حاكم فارسي، فحكما تسع سنوات<sup>(١٨١)</sup>، وسبب اختيار إياس محبة كسرى له؛ لأنه ساعده على الفرار في أثناء ثورة بهرام جوبين<sup>(١٨٢)</sup>، وقد تولى الحيرة بعد وفاة المنذر الرابع إلى حين اختيار

خليفة له من بين أولاده الثلاثة عشر<sup>(١٨٣)</sup>، لكن ما الأسباب الحقيقية وراء تصرف كسرى الثاني وقراره بإنهاء حكم آل لخم على الحيرة وتشيت أمرهم ؟ وردت في المصادر عدة روايات تبريراً لعمل كسرى هذا، منها:

أولاً: إن النعمان قتل عدي بن زيد مربيه الذي كان له دور كبير في توليه إمارة الحيرة بعد وشاية دبرها له بنو مرينا لحقدهم على عدي الذي سعى إلى تولية النعمان، وأضاع الفرصة عليهم بتعيين ابن للمنذر قد تربى لديهم، ولعل ازدياد نفوذ عدي لدى كسرى وتجسسه على ملوك الحيرة أوغرت صدر النعمان عليه، وبعد مقتله عين ابنه زيد بن عدي سفيراً لدى كسرى، وكان يضرر الحقد للنعمان بسبب قتله والده، لذا زين لكسرى طلب الزواج من إحدى بنات النعمان التي تجتمع فيها جميع الصفات التي يطلبها ملوك الفرس، وهو يعلم في قرارة نفسه أن العرب لا تقبل تزويج بناتهم من العجم، وتذكر الرواية أن كسرى بالفعل طلب يد ابنته لكن النعمان رفض كما توقع، فغضب كسرى؛ عندئذ استدرجه إلى بلاطه وقتله، ولم تتفق المصادر في كيفية موته، حيث يذكر أغلبها أنه سجن، ثم قتله تحت أرجل الفيلة، وهناك رواية تذكر «أن كسرى لما غضب من النعمان استدرجه إلى وسط البادية ورمى به تحت أرجل الفيلة واستباح أمواله وأهله وولده وأمر أن يباعوا بأبخس الأثمان»<sup>(١٨٤)</sup>. وفي رواية أخرى أنه ظل محبوساً حتى مات بطاعون شيرويه، وهو مرض أصاب الناس في أيام الملك الساساني شيرويه،<sup>(١٨٥)</sup> على الرغم من ترديد المصادر لهذه الرواية التي تبرر غضب كسرى على النعمان إلا أنها ضعيفة؛ إذ لا يعقل أن تكون السبب الحقيقي وراء ما حدث للحيرة وحكامها. لو كان رفض النعمان تزويج ابنته لكسرى هو سبب ما حدث إذاً لكان الأمر شخصياً بين النعمان وكسرى، ولقضى عليه، وعيّن أحداً من أخوته بدلاً منه.

ثانياً: يعتقد أن تنصر النعمان بن المنذر (وهو الملك الوحيد من آل لخم التي

أجمعت المصادر على تنصره، مع أن بعض المصادر ذكرت تنصر بعض منهم مثل النعمان الأول<sup>(١٨٦)</sup>، وكان من أسباب حقد كسرى عليه، لكن مما يضعف هذا الرأي كون كسرى عين على الحيرة إياس بن قبيصة الطائي، وهو نصراني، كما أن كسرى كان من المتسامحين مع النصارى بعد تحسن علاقته مع الإمبراطور موريس، ويقال: إنه تزوج من امرأة مسيحية، وظل كذلك -على الأقل- طوال حياة موريس، لكنه بعد مقتل موريس غير سياسته؛ حيث حارب بيزنطة، واجتاح أراضيها وعندما دخل بيت المقدس سلب الصليب المقدس، ونقله إلى بلاده<sup>(١٨٧)</sup>.

ثالثاً: إن سبب غضب كسرى كون النعمان لم يقف إلى جانبه في أثناء ثورة بهرامجوبين، ولم يقدم له أي مساعدة، ويقال: إنه رفض طلبه لفرس النعمان «اليحموم» لكي يفريها<sup>(١٨٨)</sup>، وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأي خصوصاً أن كسرى بالفعل بعد استعادته عرشه بمساعدة الإمبراطور البيزنطي موريس، قام بتصفية أعدائه، ومن لم يساعده في هذه المحنة، لكن يخالف هذا الرأي كون كسرى هو الذي عين النعمان بعد وفاة والده، وقد استغرق هذا الأمر فترة من الزمن حيث تم بعد مقابلة أبناء المنذر في بلاطه، وكان يحكم الحيرة إياس بن قبيصة، ولاشك في أن هذا تم بعد عودة كسرى إلى عرشه، وهذا يبرر مساعدة إياس له في أثناء فراره من عاصمته عند قدوم بهرام جوبين إليها.

رابعاً: أحس كسرى بقوة العرب المتزايدة وجنوحهم إلى الاستقلال عن فلك الدولة الساسانية بما فيهم آل لخم، وأحس كسرى أن أتباعه أمراء الحيرة وعلى رأسهم النعمان أخذوا يعملون على تكتيل العرب إلى جانبهم، ومحاولة الخروج بهم عن نفوذ الفرس، ولعل كسرى أدرك نمو الشعور القومي لدى العرب في حديث النعمان في مجلس كسرى الذي ضم عدداً من الوفود من أمم مختلفة بما فيهم العرب، ومن ردود وفد مشايخ العرب الذين أرسلوا إلى كسرى في وقت لاحق<sup>(١٨٩)</sup>.

ويذكر الدينوري أن كسرى عندما قضى على آل لخم بعث له ابنه قباذ شيرويه يلومه على عدم حفظه جميل آل لخم وقتله النعمان، وتصفية حكمهم، فرد عليه كسرى برسالة يعلل فيها عمله قال فيها: «أما ما زعمت من قتلي النعمان بن المنذر، وإزالة الملك عن آل عمرو بن عدي من آل لخم إلى إياس بن قبيصة، فإن النعمان وأهل بيته واطؤوا العرب وأعلموهم توكفهم خروج الملك عنا إليهم، وكانت وقعت إليهم في ذلك كتب، فقتلته وووليت الأمر أعرابياً لا يعقل ذلك شيئاً»<sup>(١٨٠)</sup>. ومما زاد في شكوك كسرى في النعمان محاولاته تقوية موقفه حيث امتد حكمه إلى البحرين وجبل طيء، كما أن لطائهم التي يرسلها إلى الحجاز كثرت، وأصبح بلاطه يعج برجال القبائل وزعمائها ممن يحرص على التقرب إليهم. وفي اعتقادي أن هذا الرأي هو السبب الحقيقي فيما حدث، ذلك أن النعمان كان بالفعل يتقرب إلى القبائل العربية لسببين:

الأول: شعور النعمان بزيادة قوتها، لذا رغب في التقرب منها يشهد على ذلك أسلوب النعمان في مخاطبته للعرب.

الثاني: رغبته في الاستفادة من تلك القوة لتكون سنداً له خصوصاً أنه رأى كيف تخلى الروم عن أتباعهم الفساسنة، بل نالوا منهم ما نالوا، ولعله تخوف من حدوث المصير نفسه مع الدولة الساسانية خصوصاً أن الدولتين تمران بفترة من السلم الذي كان مقدراً له أن يطول لولا الأحداث الداخلية في بيزنطة التي أدت إلى مقتل الإمبراطور موريس، ثم عودة الحرب بينهما. كما أن الأكاسرة فقدوا الثقة بملوك الحيرة، وقلق الفرس من زيادة قوتهم، وقلة حاجتهم إليهم خصوصاً أن الأمور سويت بين كسرى الثاني والإمبراطور موريس، ولم يعد الفساسنة يشكلون خطراً على حدود دولتهم بعد تفرقهم، بل إن بعضهم لجأ إلى الفرس، كل هذه المعطيات جعلت كسرى يعمل على تصفية أمراء الحيرة. هذا وقد ساءت أحوال الحيرة بعد آل لخم،

وازداد ضغط القبائل العربية على حدود الدولة الساسانية، وما من رادع لهم حتى إن كسرى اعترف بأنه أوكل أمر الحيرة إلى أعرابي لا يعقل من الأمر شيئاً. وبعد زوال الإمارة العربية أصبح الفرس في مواجهة مباشرة مع القبائل العربية، واتخذ كسرى من إرث النعمان ذريعة لمواجهة العرب عسكرياً، واتحد ضده عدد من القبائل العربية وتمت المواجهة في موقع آبار ذي قار وكان النصر فيها للعرب<sup>(١٩١)</sup>، كما سنبين لاحقاً عند الحديث عن علاقة الفرس الساسانيين وعرب الجزيرة العربية. وهكذا انتهت هذه العلاقة غير المتكافئة بين الطرفين، التي حكمتها ظروف كل منهما، حيث كانت ودية وقائمة على التعاون حينما كان كل منهما بحاجة إلى الآخر، وعلى الرغم من دخول آل لخم في طاعة الأكاسرة، إلا أنهم لم يخضعوا خضوعاً أعمى كما صوره أبو البقاء الذي قال: «كان يذكر أحدهم (يعني ملوك الحيرة أو ربما العرب) عند الأكاسرة إلا بالعبد، كأن يقال عن أحدهم إذا ذكر في بعض الأمور عبدك فلان، وإذا دخل عليه قبل الأرض، وإذا خرج من عنده مشى القهقري حتى يغيب منه، وكانوا من الطاعة لهم ما لم يكن عليه مرازبتهم أو أساورتهم؛ لأن في المرازبة من كان يشاقق الأكاسرة في بعض الأحيان، وخرج عليهم كأبهرام شوبين ورستم، وغيرهما، ولم نسمع مثل ذلك من ملوك العرب في الوقت الذي دان فيه عمرو بن عدي لأردشير بن بابك إلى أن انقضى ملك الفريقين، يدل على ذلك أن النعمان لما أراد أن يتنصر لم يجروا على ذلك حتى استأذن كسرى، فكان يدين له بالطاعة إلى هذا الحد»<sup>(١٩٢)</sup> ولكن هذه الرواية فيها شيء من المبالغة حيث رأينا كيف كان الأكاسرة يستشيرون ملوك الحيرة في أمورهم الشخصية، كما فعل كسرى حينما رأى مناماً أخافه فراسل النعمان بن المنذر يستشيريه فيه، ويطلب منه إرسال من يفسره له<sup>(١٩٣)</sup>. وطاعة ملوك الحيرة للملك آل ساسان لم تمنع محاولات بعض منهم الخروج على طاعة ملوك الدولة الساسانية، إذ سمحت لهم الظروف، وكان سبب إنهاء حكم هذه الأسرة هو تطلع أفرادها إلى الخروج عليهم.

## الإحالات والمصادر والمراجع

- (\*) أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية.
- (١) Eph'al, I, The العرب في عهد كل من الدولتين الآشورية والبابلية الحديثة انظر: Ancient Arabs: Nomad on the Borders of the Fertile Crescent 9th--5th Century B.C., (Jerusalem, Magnes Press 1982
- (2) Retso, Jan, The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyad, (London, Rutledge Curzon, 2004), pp.119-184
- (٣) السعيد، سعيد بن فايز، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة، (الرياض، الجمعية التاريخية السعودية ١٤٢١هـ)، ص ١٠-٢٤
- (٤) أشار سترابون أن منطقة الهلال الخصيب في أيدي العرب سكان الخيام، وأن منهم من يشايح الروم أو الفرس، وكانوا يأخذون الإتاوة لهم، Strabo, The Geography of Strabo, Trans by H.I. Jones (London, William Heinemann Ltd, 1930), BK16 , PP 233, 235, 237
- (٥) مثل إمارة الحضر وخاركس، والحيرة (Lund: O'Leary, Delacy, Arabia before Muhammad (H. Ohlsson, 1927), p153- 167, & Dignas, B., & E., Winter, Rome and Persia in late Antiquity, (Cambridge, Cambridge University press, 2008), pp152, 155, 163
- (6) Johnston, J. H., "The Two Great powers in late Antiquity" In The Byzantine and Early Islamic Near East, ed. A. Cameron, (Princeton New Jersey, the Darwin Press Inc, 1995), V (3), 1995, p89 & Stoneman, R., Palmyra and its Empire, (Michigan, The University of Michigan Press, 1992), p.85
- (7) Stratos, A., N., Byzantium in the Seventh Century, Trans by Marc. Ogilvie-Grant, (Amsterdam Hakkert, 1968), BK 1, P18
- (8)- Shahid, I., "The Arab in the Peace Treaty of A.D.561" in: Byzantium and the Semitic Orient before the Rise of Islam, V11, (London, Variorum Reprints, 1988), p.183.
- (9) Whitehouse, D. A. Williamson, "Sasanian Maritime Trade" IRAN, (London, the British Institute of Persian Studies, 1973), , Vol, x 1, p. 29.
- (10) Shahid, "The Arab in the peace Treaty, 192-197

(١١) Retso, The Arabs in Antiquity , p. 439 السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد، ص ١٨.

- Garsoion, N., "IRAN and, Byzantium", The Cambridge History of: انظر: (Iran ,ed E. Yarshater, Cambridge, Cambridge University Press ,1983), VOL.3 (1) p.572
- (١٢) Trimingham, J.S, Christianity Among the Arabs: انظر: (in Pre Islamic Time, ( London Stacey International, 1990
- (١٣) - Asmussen, J.P."The History of Christian: انظر: الدولة الساسانية انظر: Expansion in Iran" Cambridge History of Iran, ed. E., Yarshater, Cambridge,(Cambridge University Press ,1983), ,vol,3 (2), pp. 924- 940
- (14) Trimingham, Christianity Among the Arabs ,P.160
- (15) Trimingham, Christianity Among the Arabs ,P.173-178.
- (16) Pliny, Natural History , Translate by H.Rackham,BK,v1,ch138,pp443-445
- (17) Potts ,D.T., "Arabia and the Kingdom of Characene", Araby the Blest, ,( Copenhagen CNI Publication, 1988), No7, p137
- (١٨) - كما عدها الكاتب الروماني سترابون من بلاد العرب، حيث جعلها بداية بلاد العرب من جهة بابل انظر: Strabo, The Geography, V, 17, BK16 (3.7-4-1) P307
- (19)- Potts, "Arabia and the Kingdom of Characene", P138
- (20) Hansman,J."Charax and the Karkheh" Iranica, Antiqua, (E.J.Brill Lieden, 1967) Vol, v11, p 22, &Black, J., "The History of Parthia and Characene in the 2ed century A.D., SUMER, (Baghdad, Directorate General Antiquities), vol 43, part 1-2, pp 230-233
- (21) - Hansman "Charax and the Karkheh", p, 23
- (22) -- Hansman," Charax and the Karkheh", p, 23
- (23)- Potts, "Arabia and the Kingdom of Characene",138
- Hansman, "Charax and the Karkheh ", P 25, &Schlumberger D, "Palmyra ET la Mesene "Syria,) Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1961(, vol 38, pp256-260&Edwell, P.M., Between Rome and Persia, , (London, Routldge, 2008), p37
- (25) Isidore of Charax,Aparthian Stations,trans by W. , Schoff,( Philadelphia, the Commercial Museum, 1914), p17-20& Potts, "Arabia and the Kingdom of Characene", p140
- (26) Al-Salihi,&Wathrigh,"Mesenes, Bronze Statue: Weary Hercules: ",SUMER,( Baghdad, Directorate General Antiquities , 1984),vol1-2 p226
- (27) Potts, "Arabia and the Kingdom of Characene",p,142-145
- (28) Potts, "Arabia and the Kingdom of Characene",p,142-145
- (29) Al-Salhi, "Mesenes, Bronze Statue" ,P225-226

(٣٠) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، (بيروت دار سويدان، د.ت) ج٢، ص٤٠

- هناك من يشكك في استيلاء أردشير على خاركس في هذه المرحلة المبكرة من عهده انظر:-

Widengren,G," The Establishment of the Sasanian Dynasty in the Light of New Evi-

dence " La Persia Nel Medio, (Rome, Nazionale Del Lince,1971),p738-739

(31) Bosworth,C.E., " IRAN and the ARABS before Islam" The Cambridge History of Iran  
ed E.Yarshater

(Cambridge, Cambridge University Press, 1983) vol 3(1,), p599

(32) Bosworth, " IRAN and the ARABS before Islam",P 599

(٣٣) كرسستينس، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى خشاب (بيروت، دار النهضة العربية، - د.ت)، ص ٢٥٧.

(٣٤) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٥٥.

(٣٥) الأصفهاني، أبو الفرج، (ت٣٥٦هـ) الأغاني، شرحه وكتب هوامشه عبدالله علي المهنا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٢م)، ج٢٤، ص٥٢ وأبو البقاء، هبة الله الحلي، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تحقيق، محمد خريسات، وصالح درادكة، (أبو ظبي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠)، ج٢، ص٤٠٥.

(٣٦) علي، جواد، المفصل، ج٢، ص ٦٠٩.

(٣٧) فؤاد سفر، محمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، (بغداد، مديرية الآثار العامة، ١٩٧٤) ص١٧.

(٣٨) علي، جواد، المفصل، ج٢، ص ٦١٠.

(٣٩) علي، جواد، المفصل، ج٢، ص ٦١١.

(٤٠) الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ج٢، ص٢٦٨.

(٤١) - الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٧.

(42)- Text" Segal ,J.B., " Arabs at Hatra and the Vicinity: Marginalia on New Aramaic Journal of Semitic Studies, (Oxford University press, 1986), V xxx1, P 58

(43) Bowsorth, " Iran and the Arabs before Islam",P 596

(٤٤) الشمس، ماجد، الحضر، ص ١١، الجبر، عثمان مصطفى، مملكة الحضر: دراسة في الفكر الديني، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٩م، ص١٦

(45) Millar, F., The Roman Near East, 31 BC-AD 337 (Cambridge, Mass.(USA), Harvard U.P., 1996),p101-102

(٤٦) الشمس، الحضر، ص ١٠، الجبر، مملكة الحضر، ص١٧

Miller., The Roman Near East, 31 BC-AD 337, P, 121, & Gawlikowski, M., " Hatra: New (47) evidence on Ramparts", Mesopotamia, (Firenze, Universita di Torino, 1994), vol 29, PP

(48) Millar, F., The Roman near East, p121

(٤٩) الشمس، الحضر، ص ١٤ & P 596 "Iran and the Arabs before Islam", Bowsorth,

(50) Williams, N., "The Sasanians in the East" "The Sasanians Era: The Idea of Iran, Ed by Vesta Sarkhos

Curtis & Sarah Stewart, (London, I.B. Tauris & Co Ltd, 2008), vol 3 P 89

(51) - Edwell, P.M., Between Rome and Persia, (London, Routledge, 2008), P154

(٥٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧، لله و الفريجات، عادل، شعراء الجاهلية، بيروت، (دار المشرق، ١٩٩٤م)، ص ١٢٦.

(53) DIO Cassius, Dio's Roman History, Trans by Cary, Earnest, (London, William Heinemann, Ltd) Vol 9, BK LXXX, p483 & Edwell, P.M., Between Rome and Persia, p155

(٥٤) عن سقوط الحضر أنظر: الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧-٥٠، أيضا ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٢٥، كريستينس، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٠٨.

(٥٥) عن هذه التعويذة وما حدث لابنة الملك بعد ذلك انظر الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٠ بن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، عيون الأخبار، شرح وتعليق يوسف علي طويل، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ج ٤، ص ص ١١٦-١١٧.

(56) - Frye, N., "The Inscriptions of Shapur 1 at Naqsh Rustom" in Fryer's., The History of Ancient Iran, appendix 4, pp371-373

(٥٧) ياقوت الحموي، معجم، مادة (الحضر)، ج ٢، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(58) - Frye, N., "The Inscriptions of Shapur 1 at Naqsh Rustom" PP 371-373

(59) - Retso, The Arabs in Antiquity, p461-46

(60) - Shahid, I., The Romans and the Arabs, (Dumbarton Oaks Research Library And Collection, 1984), pp21-22, note, 10

- عن تاريخ تدمير الفصل انظر: علي، جواد، المرجع السابق، ج ٢ ص ص ٧٦-١٤١. Browning, I., Palmyra, (London, Chatto and, Windows, 1974)

(61) - Pliny, Gaius, Natural History, trns by H. Rackham, (London, William Heinemann, Ltd, 1971) BKV 88, PP, 288-289

(62) - Rostovtzeff, M., Caravan Cities, Trans by D. and Talbot Rice, Oxford, The Clarendon press, 1932, p109

& Gawlikowski, M., "Palmyra as Trading Centre" IRAQ, (London, British School of Archaeology in Iraq)

PP, 27

(٦٣) عن عروبة سكان تدمر انظر: الطبري، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٦٥.

Stark, J.k. , Personal Names in Palmyren Inscriptions, (Oxford the Clarendon press ,1971), p2

(64)- Rostovtzeff, M, Caravan Cities,p101

(65) - Bowersock, G.W., Roman Arabia,( London, Harvard University press,1987),p130

(66) - Graf, D., "Zenobia and the Arabs" In the Eastern Frontier of the Roman Empire, Ed by D.H. French

& C.S. Lightfoot, part 1, BAR International Series,( Archaeopress, Oxford,1989 ), 553(1), p144

(٦٧) عن حروب أذينة وشابور انظر:-(London The Butcher, Roman Syria and the Near East ,

British Museum Press,2003), p58-61

(68)- Gibbon ,E., The Decline and Fall of the Roman Empire ,ed by J.B.,Bury, (London Methuen &CO.LTD), vol(1),6TH ed,P272 and Graf, D., "Zenobia and the Arabs" ,P144

(69) - Gibbon, E., The Decline and fall of the Roman Empire, P P 272-303

(70) – Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire ,P303

(٧١) علي، جواد، المفصل، ج ٣، ص ٩٥-٩٦.

(٧٢) علي، جواد، المفصل، ج ٣، ص ٩٨-٩٩.

(73) - Graf, D., "Zenobia and the Arabs", p143

(74) - Procopius, History of Wars, Trans by H.B., Dewing,( London ,William Heine-mann,1914), VOL 1, BK11, (V.1-6), P295

(75) - Procopius, History of Wars, p145-146

(76) - Procopius, History of Wars, p153

(77) - Procopius, History of Wars, p155-157

Sicker., The Pre-Islamic Middle East, (West port, Conn, Praeger Publishers, 2000), (٧٨)

p178-179, & علي، جواد المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٦

(79) Sicker,M.,The Pre-Islamic Middle East, p179

(٨٠) وردت في المصادر الإسلامية قصة الزباء مع جذيمة الأبرش وعمرو بن عدي ملوك

الحيرة وكيف أن نهاية هذه المملكة كان على يد عمرو بن عدي، عن هذه القصة انظر:

الطبري تاريخ، ج ١ ص ٣٦٤-٣٦٨، والمسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨م)، ج ٢، ص ٥٦، ولكن الأرجح أن

هذه القصة تتعلق بسيدة أخرى هي التي نسبتها المصادر إلى عمرو بن ظرب... خصوصاً

أن الزباء التدمرية لم ترث العرش عن والدها، بل ورثت العرش من زوجها أذينة الثاني،

حول هذا انظر، الأندلسي، بن سعد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت

علاقة الدولة الساسانية بالإمارات العربية في جنوب وادي الرافدين والهلال الخصيب

عبدالرحمن، عمان، مكتبة الأقصى، ١٩٨٢م، ج ٢ ص ٦٠-٦١.  
(81) Matthews, J.F., "The Tax Law of Palmyra" Journal of Roman Studies, (London: Society for the Promotion of Roman Studies, 1984), Vol, LXXIV, P161

(٨٢) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦١٠.

(٨٣) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦١٢.

(٨٤) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦١١ لله Zahran, Y., The Lakhmids of Hira, (London, Stacey International, 2009), p48

(٨٥) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤١.

(٨٦) عن ولاء إمارة الحضر للرومان انظر: Dignas, B., And winter, E., Rome and Persia in Late Antiquity, p155

(٨٧) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦٢٧.

(٨٨) ابو البقاء، المناقب المزيديّة، ج ١، ص ١٠٢.

(٨٩) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ١٣٦ الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٨٠هـ) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، (بيروت، دار مكتبة الحياة)، (د. ت)، ص ٨٤.

(٩٠) - الفريجات، عادل، الشعراء الجاهليون الأوائل، ص ١٤٧.

(91) - Graf, D.F., Roman and the Arabian Frontier: from Nabataens to the Saracens (Aldershot, Brookfield Vt: Ashgate, 1997), p16-17

(٩٢) الفريجات، الشعراء الجاهليون، ١٤٤.

- عن آل لخم انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، (بغداد، منشورات مكتبة المتنبّي، ١٩٧٩)، ج ٢، ص ٣٦٧-٣٧٧.

(٩٣) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦٢٧، يبدو أن عمرو بن عدي عاش حتى عهد الملك الساساني نرسي وعاصره في السنوات الأولى من حكمه؛ لأن نرسي ذكر عمرو ملك لخم في نقشه الذي دون في بايكولي. عن هذا النص انظر: Skjærvø, Prods, The Sassanian Inscription of Paikuli, (Wiesbaden, Ludwig Reichert Verlag, 1983), part 3.1 p71

(٩٤) عن علاقة روما بتدمير انظر: Isaac, Benjamin, The Limits of The Empire: The Roman Army in The East, The Clarendon Press, 1992, pp 220-228 Oxford

(٩٥) الطبري، تاريخ، ج ١٣٢-١٣٣ Bowersock, G., Roman Arabia, 2٠٤٢

(٩٦) المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي، التنبية والإشراف، (ليدن، مطبعة بريل،

(٩٧) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت ٢٩٢) تاريخ اليعقوبي، علق عليه خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ١٨١، وعن تولية المناذرة حكم العرب في الجزيرة العربية، الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٦٢٨.  
(٩٨) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٣.

(99) Bowersock,., Roman Arabia, P136

(100) Bowersock,., Roman Arabia, P137

(١٠١) علي، جواد المفضل، ج ٣، ص ١٩١، Shahid, Byzantium and the Arabs in the fourth century, (Washington, D.C, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1984), p,62& Frye,R.N,CHI,vol,3, (1)p132

(102) Frye ,R., The History, of Ancient Iran, Apendix3, p376

(١٠٣) عن هذه الحملة انظر: شهيد، عرفان «حملة أمراء القيس على نجران: المصادر غير العربية» دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج ١، (الرياض، مطابع جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص، ص ٧٣-٧٨.

(١٠٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٨٦.

(١٠٥) - الفريجات، الشعراء الجاهليون، ص ٤٦، Fück ,J.W. , "IYAD" Encyclopedia of Islam , New edition ( Leiden,v4,E.J.,Brill,1978),p289

(١٠٦) الطبري، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٧ "Iran and the Arabs before Islam" Bosworth ,C.E., CHI, V,3 (1), p 599

- عن هذه الألقاب انظر: Shahid و Washing- Byzantium and the Arabs in the Fifth Century, (Washing- ton, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1989), P42, note 68  
(107)- Shahid, Byzantium and the Arabs in the Fifth Century,p23-24

(١٠٨) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٧.

(١٠٩) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٩٢.

(١١٠) عن هذا انظر الطبري، التاريخ، ج ٢ ص ص ٦٨-٧٥، وفي موضع آخر يذكر الطبري أن قوام القوة ثلاثون ألف، ص ٧٢.

(111) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p 27

(112) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p 27

(113) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p 27

(114) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p 36

(115) 41 Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p

(١١٦) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٩٠، و بن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت٣٢١هـ) الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مصر مؤسسة، الخانجي، ١٩٥٨م)، ج٢، ص ٥٤٥.  
(١١٧) مؤلف مجهول، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، تحقيق محمد تقي دانش ثروة، (طهران، مجمع التراث والمآثر الثقافية)، ١٣٧٥هـ، ص وعلي، جواد، الفصل، ج٣، ص٢١٢-٢١٤.

- عن فرار هذا الشيخ انظر: Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, pp61-113

(118) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p115

(119) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p116

(١٢٠) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ص ٧٢-٧٣.

The Chronical of Pseudo-Joshua the Stylite, Trans by Frank R.Trombley and John ,W.

Watt,( Liverpool, Liverpool University Press,2000), p2٠

(121) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p

(١٢٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٠٤، وعلي، جواد، الفصل، ج٣، ص٢١٥

(123) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p122

(124) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Fifth Century, p124

(125) Greatrex, Geoffrey, Roman and Persian at War, 502-532, (Leeds, Fancis Cairns, -1998)  
, pp 87,88.

- كما يرى شهيد أن هؤلاء العرب هم الفساسنة انظر: Shahid, Byzantium and the Arabs in the  
sixth Century, part1, p 13

(126) The Chronical of Pseudo-Joshua the Stylite, , P 69 , & Greatrex, G, Roman and Persian,  
P 99.

(127) The Chronical of Pseudo-Joshua the Stylite, p71.

(128) The Chronical, of Pseudo-Joshua, p40-47

(١٢٩) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ١٠٤.

(130) Greatrex., Rome and Persia at War 502-532, pp83-101.

(١٣١) يحتمل كون المنذر بن النعمان كان مرافقاً لوالده في هذه الحروب لذا قرر قباضه تولية ابو  
يعفر لحين عودة المنذر.

(132) Greatrex, G., Rome and Persia at War 502-532p 101.

(133) Shahid, Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , V 1, part 1 , PP17-19.

(١٣٤) عن حروب النعمان في هذه الفترة انظر: Chronical, of Pseudo-Joshua , P xlv-xlvi

(135) Chronical ,of Pseudo-Joshua ,p69-70.

(136) علي، جواد، الفصل، ج٣، ص ٢١٩ Greatrex, G., Rome and Persia at War, P 131  
(137) Jeffery, A., "Christianity in South Arabia "The Moslem World,( Hrtford, The Hartford Foundation, 1946,) V36,PP204-206 & Shahid, I., "The Arab in the peace Treaty of A.D.561" p115

(١٣٨) ولأن ملوك حمير كان لهم يد في انتقال كندة إلى وسط الجزيرة حول هذا انظر  
Olinder, Gunnar, the Kings of Kinda of the Family of ĀKil al-Murār, Lund: H. Ohlsson, 1927.

\* (139) Procopius, , History of Wars ,BK II,1,6-12, p

(140) Frye.R. N., "The Political History of Iran under the Sasanians ", Cambridge e History of Iran ( Cambridge university Press,) vol 3(1) , p152 .

(141) Olinder, The Kings of Kinda, 1927, p 58-65.

(١٤٢) عن هذا انظر، حكيم، عبدالعزيز، مسائل الوصايا بين الدولتين الساسانية والبيزنطية، (الرياض، جامعة الملك سعود)، ١٤٢٩هـ، ٣٤.

(١٤٣) عبد الغني، عارف، تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام، (دمشق، داركنان، ١٩٩٣م)، ص١٨٦.

(١٤٤) عن علاقة الغساسنة بالرومان انظر: - Shahid, Byzantium and The Arabs in The Sixth

Century, pp ٤٨-٤٩ ونيفوليفسكي، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ص ٢٢١-٢٥١.

(145) - Procopius ,history of wars, BK1,Xvii p41-44 , & Shahid, Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , PP 62 - 64.

(146) - Greatrex.,Rome and Persia at War, P131.

(147) - Shahid, Byzantium and The Arabs in The Sixth Century ,P143, Greatres,G., Rome and Persia at War, p213.

(148) - Frye, R., The History, of Ancient Iran, P324.

(149) - Procopius, History of the Wars, BK 1,P261.

(١٥٠) - الطبري، تاريخ، ج٢، ص ١٤٩، ويبدو أن الطبري أخطأ في اسم الملك الغساني، وذكر أنه خالد بدل الحارث الغساني.

(١٥١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ١٤٩، Shahid, Byzantium and The Arabs in The Sixth Century, pp232-159

(152) Procopius, History of the Wars, BK,11 XXVII PP516-519

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣٢٥-٣٣٠، وابن خلدون يذكر أن مقتله كان في يوم حليلة، انظر: ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام

علاقة الدولة الساسانية بالإمارات العربية في جنوب وادي الرافدين والهلال الخصيب

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر)، ج ٢، ص ٢٧٠ و ٢٨٠-٢٨١.

Blackley, R.C., The History of Menander The Guardsman: Introductory Essay, Tex-translation, and Historie graphical Notes, (Liverpool, Francis Cairns, 1985), pp71-77

(154) Shahid, "The Arabs In The Peace Treaty" p192-193.

(155) Shahid, The Arabs In The Peace Treaty" P193.

(156) Shahid, "The Arabs In The Peace Treaty" p198-213.

Shahid, Byzantium and the Arabs in The six Century, p275- عن هذا البند انظر:

276 & Cameron, A., The Mediterranean World in Late Antiquity AD 395-600, London, Routledge, 1983, p182

Shahid, "The Arabs In The Peace Treaty: انظر: إلى أرض الروم، انظر: Shahid, "The Arabs In The Peace Treaty" p 273

(158) Blockley., The History of Menander, pp69-71.

(159) Blockley., The History of Menander, p 71.

(160) 83 Blockley, The History of Menander, p.

(١٦١) عن حروب عمرو بن هند انظر: علي جواد، المفضل ١، ج ٣، ص ٢٤٨-٢٥٤، - بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٣٩.

(162) Blockley. , The History of Menander, p99.

(163) Blockley ,The History of Menander, p107.

(164) Blockley , The History of Menander, p,109.

(١٦٥) علي، جواد، المفضل، ج ٣، ص ٢٥٤، وبيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٤٢-١٤١.

(166) Shahid I., Byzantium and the Arabs in The Six Century, p356.

(167) Shahid, Byzantium and the Arabs in The Six Century, p,357-358.

(168) Shahid., Byzantium and the Arabs in The Six Century, p380.

(169) Frye, R. N., "The Political History of Iran under the Sasanians "p162.

(١٧٠) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢١٣، والأصفهاني، حمزة، تاريخ سني، ص ٧، ابن حبيب، المحبر، ص ٣٥٩.

(١٧١) بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٤٤.

(١٧٢) بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٤٥.

(١٧٣) الطبري تاريخ، ج٢، ص١٩٥

(١٧٤) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ١٩٤-١٩٥

(175) - Arabs in The six Century ,pp 478-4 Shahid., Byzantium and the

(١٧٦) عن هذه الأسيرة انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص ص ٨٠-٨٥، وعلي، جواد، المفصل،

ج٢ ص ص ٢٨٨-٢٩١، pp315-318 Shahid., Byzantium and the Arabs in The six Century

(١٧٧) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، ص ص ٧٩-٨٠.  
(178) Frye,R.,The History, of Ancient Iran,P335

(١٧٩) عن تفاصيل هذه الرواية انظر: الطبري، تاريخ، ج٢، ص ١٩٤، والأصفهاني، الأغاني،

والأصفهاني، حمزة، تاريخ سني، ص٩٥، وعن مجموعة الروايات انظر علي، جواد، المفصل،

ج٢، ص ص ٢٦٦-٢٦٩.

- هو من طيء، وكان كسرى يتيمن به، وبعد هزيمة الروم أيام كسرى أبرويز قرب النهران، عينه ملكاً على الحيرة بعد النعمان، ابن دريد، الاشتقاق، ج٢، ص٣٨٦.

(١٨٠)- ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ) المحبر، تحقيق إيلزه ليختن شتير، (بيروت) (د).  
ت)، ص٣٦١.

(١٨١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٨٧.

(١٨٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٩٤، وعلي، جواد، المفصل، ج٣، ص٢٩١-١٩٢.

(١٨٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص ١٢، وأبو البقاء، المناقب، ج٢، ص٤٠٢.

(١٨٤) أبو البقاء، المناقب، ج٢، ص٤٠٣.

(١٨٥) أبو البقاء، المناقب، ج١، ص٢٦٨، وعن تنصر النعمان انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٢ ص ٨٨، ص ١٢٦ وما بعدها.

(١٨٦) Pourshariati,P.,Decline and Fall of the Sasanian Empire, (London, I.B.Tauris, (١٨٦)

pp132,133, 2008)، والطبري، تاريخ، ج٢، ص١٨١، والدينوري، الأخبار، ص٩٨.

(١٨٧) أبو البقاء، المناقب، ج٢، ص ٣٩٧.

(١٨٨) ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد، العقد الفريد، إعداد عصام شعيتو، بيروت، دار ومكتبة

الهلال ٢٠١١، ج١، ص ص ١٧٧-١٨٤.

(١٨٩) الدينوري، الأخبار، ص٩٨.

(١٩٠) عن هذه المعركة انظر التيمي، أبو عبيد معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، ديوان النقائض:

نقائض جرير والفرزدق) بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م (ط٢، ج٢، ص٧٠ وما بعدها).

(١٩١) أبو البقاء، المناقب، ج٢، ص ٣٨٦.

(١٩٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ١٦٧.

## ABSTRACT

The Arabs and their land became an important element in the schemes of great powers, Persia and Byzantium from the ٣rd Century AD to the fall of these great powers; Arabia was the focus of attention of those political forces, and centre for diplomatic, Economic and Religions wars. This paper deals with relationship of the Arabs with one of these great powers in the region, The Sasanian Empire was one of the dominant forces in the Near East region politically and economically, to illustrate the importance of the role played by the Arabs outside the Arabia in the political and cultural movement, During the period of the third century and until the seventh century AD, and they were not in isolation from the outside world, they were influenced, and affected by these powers, This study will focus on the relationship between the Sasanian Empire and the Arabs states that emerged in southern Mesopotamia and Fertile Crescent focusing in the importance of communication between the two parties, in war and peace,